كلمات على جدران الأمل

تأليف: سامي الشيخ عامر

سامي الشيخ عامر

كلمات على جدران الأمل

الطبعة الأولى 2024

120 صفحة ؛ 15 *21 سم

الرقم الدولي الموحد للكتاب:

ISBN: **978-977-6971-96-7**

رقم الايداع
التصنيف: مقالات 2024 / 13108

تصميم الغلاف: أحمد عبد السميع

تصميم الكتاب: د.محمد حميد أسد

للتواصل:

أجمد عبد السميع: 201027043329+

إكرام عيد هاتف رقم: 201276412297+

جميع حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف سامي الشيخ عامر ودار الفينيق للطباعة والنشر والتوزيع ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو نشر مضمونه في وسائل التواصل الاجتماعي أو تطبيقات أو مواقع خاصة بالقراءة وبيع الكتب أو أي وسيلة تصويرية الكترونية أو التسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو التسجيل الصوتي دون إذن خطي مسبق من المؤلف ودار النشر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

alfra3ina@gmail.com

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

من علمتني الحب، وكانت نشأتي على ضفتي نيلها كالطفل الذي يتنقل بين أحضان والديه. وجدت الحب على امتداد سواحلها ورمال شواطئها، ونظرت الفراشات تتهادى فوق بساتينها، وعشقت جمال حضارتها وعلو قدر آثارها وعبق تاريخها وأصالة روحها، وتعمقت في أسرارها، ومشيت في دروبها رحال، أتعلم كل معاني الحياة، أرضك الطاهرة هي من زرعت الدين في داخلي بالفطرة، ونلت العلم من روادها، إنها مصر الحبيبة الكبرى والصغرى وأم الدنيا وكل ما لي.

المـقدمـة

لطالما عشت طوال حياتي أتنقل من بلد لآخر حامل بداخلي شيء غريبا، كان أحيانا يدفعني دفعا للأمام وأحيانا أخرى يجذبني جذب بقوة للخلف، لم أكن أدري في لحظتها أهو الحنين للماضي أم التقدم للمستقبل، خطوات قدمي كانت تتأرجح بين الثبات والميل، لم أدرك الحقيقة حينها في أول الطريق ولكني ركبت قطار الحياة وشاهدت كل المحطات، حتى وصلت إلى اليقين بأن ما كتبه الله لي سوف أناله وأراه رغم أنف أي شخص وأن ما لم يكتبه الله لي لن أناله مهما فعلت، بين كل تلك المحطات كانت هذه الأفكار التي مرت بجميع العقبات والاختبارات وتفتح الرؤى ومقابلة الأصدقاء والأصحاب والزملاء والغرباء، وصراعات الأهل ومدى تقبل المجتمع لمثل هذه العلاقات الشائكة بين المذاهب والأعراق طبقا للأصل والأصالة والمعاصرة، التاريخ يقف شامخا يربط بين الأحداث، وسوف أبدأ الرحلة من بدايتها قاصيا كل التفاصيل بكل موضوعية وأترك للقارئ العزيز الحكم، هل كانت المشاعر الفياضة تارة والمكبوتة تارة أخرى تحمل الفرح أم الحزن أم الأمل أم التفاؤل؟

ونتمنى من الله تعالى أن ننجز هذا العمل الأدبي ليكون إضافة

للأدب والأدباء والقصص القصيرة والتجارب العملية ومستعد ومنفتح لكل نقد هادف يقودنا إلى تطويع النفس بشكل أكبر وتكون الشخصيات والعلاقات أشد عمق وتفرد وتماس مع واقعنا وما آل إليه من تحولات وتغيرات وصراعات، أثرت في حتى الهواء الذي نتنفسه، والأرض التي نسير عليها، والحيوان الذي كنا نمتطيه قبل ثورة الإنسان وبزوغ عصر الاختراعات والابتكارات، والله الموفق وعلي بركاته نتوكل، يحدوني الأمل أن أكون أصبت في اختيار الأفكار والموضوعات المختلفة وجعلها منبرا تتدفق منه المشاعر والأحاسيس وتمدد الشخصيات وترابطها مع الواقع لتصنع لنا عملا قيما خالدا - بإذن الله - .

دفاعا عن الأمل

يدور الإنسان في فلك المشكلات الواحدة تلو الأخرى، ويتقلب على بحار من التوجعات، ويضع جسده فوق نار من الأحقاد، ويغلو بنفسه فوق النفوس المريضة، ويسابق الزمن في حصد الأموال، ويخاصم الكثير في سبيل الأنا وحب الذات، ويحارب القدر لكي يلحق لقمة العيش، التي هي في الأساس مكتوبة على الجبين، يخاف من الموت وهو حق، يخون الأمانة ويتحالف مع الشيطان، فيكون طريق المعاصي مفروشا بالورود، عجبي على نفس لا تشبع، ونفس لا ترضى، ونفس لا تقنع، ونفس تهوي الوحدة خوفا من بطش المتجبرين، وبعد كل الضنا والشجن والحزن، يصبر المرء ويحتسب، فيرسل الله تعالى إليه شعاع الأمل يرفرف على جناحي التقوى والإيمان، فيتحرر الإنسان من العبودية، ويصبو إلى غايته فرح بنصر الله، يسود التفاؤل كل الأرجاء، وتلمع عيناه بيوم الحساب، ورؤية أصحاب البطش بالعباد كيف كانت نهايتهم الأليمة، يومئذ يفرح المؤمنون، لو لم يوجد الأمل لأصبح الإنسان يعيش مثل الحيوانات، يساق بلا عقل، يفقد الضمير في دروب الحياة، ما أجمل تمني الأمل والنجاح للآخرين قبل النفس الأمارة بالسوء، مهما يعذب الأمين يظل كارها للاستعباد، ويلفظ الجور والامتهان، حرية الإنسان ليست للبيع في سوق النخاسة، فقد عفا عنها الزمن، وتطهرنا منها بقدوم الإسلام، وكرم بني آدم وأتاه الله تعالى خير الجزاء، هموا إلى طريق العدل وارفعوا الميزان، وأسقطوا الخونة والمتآمرين، أبطلوا الخطط التي تدار في الخفاء، عظمة الأمم في رفعة الآمال، والتطلع لفرحة الأجيال، فعلنا ما نستطيع وقاومنا الموج العاتي والرياح العاصفة بالوجدان، لن نعيش أبدا منكسي الرؤوس ونتخلى عن الأبرياء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل رخائنا

وعزتنا، بعد الخيبة والركود والإذلال، يجرح المرء وتسيل منه الدماء ويأبى أن يضل الطريق، ويستكمل النضال والكفاح، تاريخا شاهدا على التضحيات وتجمعات وصرخات غيرت مجرى المياه، ونادت على الحضارة لم ولن تضيع بمكان، ترسل الشمس شعاع الأمل لفتح المتاريس هنا وهناك، وبعدها ينير القمر الظلمات ويرسل العلامات، وترسم النجوم ناقوس الخطر، الأمل سهم قاتل للغابرين الذين ظنوا أنهم مخلدون ومحميون بالأسوار وإنهم إلى ربهم لا يرجعون.

أجمل ما قيل عن الأمل:

- الأمل فكرة والفكرة لا تموت!
- الأمل كالهواء لا يقيد بل يتنفس كالأوكسجين!
- الأمل هو الدعاء الساكن في داخل القلوب والمحتل المرغوب فيه!
- الأمل لا يملكه أشخاص قليلون وإنما تعتنقه الملايين والتي لا يمكن حصرها!
- الأمل مثل الأمطار لا يمكن توقع مكان نزولها!
- الأمل هو الإيمان بالله الذي نصر موسي -عليه السلام- على فرعون جبار الأرض! وحفظ الخليل ابراهيم -عليه السلام- من النار، وأخرج يونس -عليه السلام- من بطن الحوت، وأيد صبر نوح -عليه السلام- واستجاب الله لدعائه وأنجاه بالسفينة هو والمؤمنين من قومه، ورأى سيدنا يوسف -عليه السلام- النور بعد غيابات الجب، وأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة المعجزات بعد كيل الأحزان!
- الأمل يدرك بالعقول النيرة وينبذ العقول المغيبة الجاهلة الشاذة!
- الأمل هو رؤية العيون فحتى الأعمى به يصل مبتغاه رغم صعوبة الطريق!
- الأمل أثبت على مدار التاريخ الإنساني أنه هو روح التغيير!
- الأمل هو التفاؤل الذي يجعل للحياة معنى وعظة!

- الأمل من يحاربه كمن يحارب سرابا!
- الأمل يزلزل عروش الطغيان والاستبداد!
- الأمل يزيل العبودية من على كاحل المستضعفين!
- الأمل يعني الاختيار بين الحق والباطل!
-الأمل لا يترك الظالم يغوص في نومه!
- الأمل هو وقود الجسد للارتقاء بهدفه!
- الأمل شمعة كلما أطفئها عابسا أوقدها عابر!
- الأمل يضحك ويسخر ممن تملكه الجنون والخوف!
- الأمل هو ثوب الشجاعة!
- الأمل يوقظ الأموات من على ظهر الحياة بعدما ظنت أن نهايتها اقتربت!
- الأمل كل المخلوقات تمسكت به فمهما بلغ العدو من قوة يرجع مكسورا يجر ذيل الخيبة!
- الأمل ينبت في كل مكان حتى في الصحراء له مولد!
- الأمل يمن على صاحبه بالعزة والكرامة!
- الأمل يغسل عار الهزيمة، ويقاوم نار الخيانة ويرفض هدر شرفه بالتفريط ولا بيع الأرض بالتطبيع!
- الأمل يرفع الهامات ويدافع عن المقدسات!
- الأمل شريان الدم الذي يفدي العزيز والغالي!
- الأمل مجاله الفضاء الصحي ونداء الحرية!
- الأمل يجعل النضال دستورا لا يتغير!
- الأمل لولاه ما تمسكت جميلة بوحيرد بحلمها!
- الأمل هو مهد ومولد عمالقة الكلمة!
- الأمل جعل الشعراء يهيمون في كل واد!
- الأمل هو الذهب المدفون في قاع المحيطات لا تقدر يد في الوصول إليه!
- الأمل غذاء المفكرين والمثقفين والكتاب والطبقة الواعية ومصدر إلهامها!

- الأمل في الشباب لا ينفد أبدا فهما حاولوا، فهبتهم قادمة لا محالة!
- الأمل في العودة والتمسك بالأرض والعرض!
- الأمل لولاه لجلس الإنسان على القمة طويلا، وأعطى الآخرون قلادة الحلم في الوصول وتبادل الأدوار!
- الأمل كالشمس في شروقها وإرسال شعاع النهار وسحر غروبها وفتح الطريق لنور القمر يقهر ظلمات الليل!
- الأمل هو الطفل الذي يولد كل ثانية!
- الأمل هو الضمير الذي أحيا النفوس من الضياع والتشرد!
- الأمل هو طوق النجاة من براثن الجهل والتخلف والجبن والتغابن!
- الأمل هو الابتسامة والآهات والأوجاع المبشرة بالنصر!
- الأمل يعني المواجهة والتمسك بالصبر والثبات على الحق!
- الأمل هو الشرف المفقود والمستقبل المأمول!
- الأمل هو منبع التضحيات!
- الأمل هو الفطرة ومن اختار اللبن على الخمر!
- الأمل هو التحدي، وغدا قادم لنا رغم التحديات!
- الأمل أسقط الأسوار والإمبراطوريات، فلماذا تتخيلون أن هذه سوف تستمر!
- الأمل هو صريخ الأمواج وإن هدأت عادت هادرة!
- الأمل هو جميل المشاعر وجميل الأخلاق!
- الأمل هو الأيقونة والمصباح السحري!
- تمسكوا بالأمل والتفاؤل والرضا والصبر ومحبة الآخرين تجدون الخير الكثير والنصر القريب -إن شاء الله-

مازال بصيص الأمل يتحسس الطريق

لقد عذبت الأمل في كتاباتي، وحاربت بالقلم الظلم حتى آخر قطرة من أحباره في عباراتي، فأبدا لن يقبله وجداني وحاولت الكلمات رغم الحلاك الأسود أن تجد لها مخرجا وعنوانا، وعذرا لقد وضعت التفاؤل بين سطورها استحياء، وتنبأت للقريبين مني بعد الذل نصرا وجبرانا، إذ لم يكافح المرء من أجل الحياة، فليرقد مع أصحاب القبور جار غير مستفاق، وناديت بالعدل في كل أركانه مرارا وتكرارا، ودعوت رفقا بالنفوس المقهورة على أمرها حنينا وإرفاقا، ولكنكم لا تدرون أن الله - سبحانه وتعالى - قد يخبئ لنا شيئا كبيرا ووافرا من الخير فياضا، وكل شيء عنده بمعدل ومقدار، فانتظروا لعل فرجه قريبا، ووعده كان مفعولا، طالما الدم ما زال يجري في العروق، والنبض ما زال يملأ القلوب، والحقيقة ما زالت ممكن إدراكها بالعقول، والخير ما زال يرى إلى أبعد مدى بالعيون، والكلام الطيب ما زال تهوى الأذان سماعه، وسارعنا إلى اتخاذ الأخلاق منهاجا، فالعيش والحرية والكرامة والعدالة الإنسانية ما زال ينطقها اللسان الطليق جليا، وتدعو بها القلوب سرا ثم ملاذا، فالطيور رغم حرارة الشمس ووقت الغيوم والأمطار لا تستكين وتندب حظها، وتريد لغيرها أن يحمل لها الطعام لداخل عشها، بل تذهب هي بنفسها وتسعى وراء رزقها إيمانا وأملا في الله أن لن يخيب رجاؤها، فاصبروا وصابروا واعملوا بإخلاص من أجل الخلاص، فلا خوف على الأمل سيأتي يوما لا محالة، استغل المغرضون الخوف سلاحا فتاكا ورقص ملوك الباطل على أجساد الفقراء والمحتاجين والمحرومين مهانة واستكبارا، حتى الميسورون وجهم للمادة ارتووا بكأس الخوف حليفا خداعا، وساعدهم المطلبين دراويش الكلام، وأصحاب المكر ومحترفو الخداع خفافيش العصر امتهانا، راح زمن

الانكسار والاستخفاف بعقول البسطاء، حتى أصبح الواقع يمكن قراءة صفحاته من قبل كل الأطياف عيوبا وفجرا، فحتى الطفل الصغير أدرك بخياله ما يحاك بمستقبله ومصيره المجهول سراب، بدلا من التعديلات الرخيصة والطرق الشيطانية المرسومة من قبل ساحر ملعون، ظن أن الأغلبية سوف ترضخ قوة واقتدارا، وأدخل الجميع في ثبات عميق عمدا بلا اختيار، ونجح في عملية تفكيك وتقطيع وتشريح دقيق لأعضاء الجسد الواحد، وتحوله إلي أجزاء صغيرة يسهل كسرها وتطويعها، بما يريدون من أصحابها قرارا، وربحوا معركة الجسد الواحد، ذاق الغالبية العظمى الفقر المدقق بسيل من التوجعات والآلام، فرقدوا على جانبي الطريق لا حول ولا قوة، رواد الرأي والفكر وطالبي الحرية والكرامة ورسم المستقبل المشرق للأجيال سراجا، فقد حاولوا لوحدهم فما كان جزائهم، إلا أن بنوا فوقهم ومن حولهم مربعات من الخرسانات المسلحة، في وقت قياسي حتى الهواء النظيف النقي حرموا منه، نسبة الإشغال فاقت الحد وإمتلئت بجميع أنواع الثعابين والسلاحف والزواحف والعقارب، والتي كانت في أتم الاستعداد لاستقبال ضيوفها على أحر من الجمر بكل ترحاب، ونقولها مهما بنيتم لن تكفي منتجعاتكم، لكل الأصوات الباسلة والدعوات الصادقة مكانا، أعطوا الميكرفونات لأشخاص اختاروهم بعناية لقلب الحق وتزيين الباطل، والذين ظلوا يعوون ليلا بعد نهار لتسميم العقول والضحك على الأفكار، وأتبعهم الغاوون والمنافقون والمستغلون ظلوا علي العهد المشؤوم حافظين، في سبيل مصالحهم باعوا الغالي والرخيص، لقد ضيعنا بين بحور الدم علي الجانبين والكل وقفا ملاما ومسؤولا، وبرء الخائن، وسجن الشريف، وكرم الفاسد وسرقت الأمانة، واغتصبت الحياة، وفنيت مكوناتها، تبا للأقدام التي سوف تسير في سبيل الطاغوت، قبل أن تدلو بدلوكم، استفتوا قلوبكم قبل أن تكتبوا صكا طويلا للعبودية لجاما، وإغلاقا تاما للأفواه وتشريدها، وإخفاء

لضوء الشمس والقمر قصرا وانحسارا، لكل سكن طاقة نور فحتى الفراعنة ورغم تجبرهم وتفردهم في إخفاء مقابرهم وآثارهم، عثر على السراديب المؤدية لها من قبل اللاحقين، فهل تنتظرون التنمية، هيهات وألفا من الهيهات سوف تلاقونها فقط في أضغاث أحلامكم! وكل مؤيد سواء كان جاهلا أو مغيبا أو منتفع آخره سوادا في قلبه وشذوذ في عقله، يمشون في قطيع واحد ونهايتهم جميعا هم ومن اتبعوهم الهاوية إن شاء الله، وكلما ضاقت حلقاتها فرجت وكلما قاربت الدائرة على الاكتمال كلما كان تدميرها في مرة واحدة أسهل وأيسر، فالله لا يرضى بالظلم على عباده ويؤخرهم لميعاد معلوم، تلجمت ألسنة الكثير عن قول الحق وساندوا الظلم، شياطين في ملابس إنسان، أغفلوا وغفلوا ولم ينتبهوا أن العالم وإن كان مزدوج المعايير، ويكيل بمكيالين وما يهمه فقط مصالحه وأجنداته وابنتهم المدللة وحمايتها تحت أي ظرف، وتوصياته التي تنفذ أمرا مقضيا في جميع الأقطار، أصبح العالم كالقرية الصغيرة والأمور مكشوفة على المشاع، والطاولة لا تتسع للجميع كيف خاب ظن هؤلاء وتخيلوا أنها ملكية خاصة بما فيها من بشر وحجر ومياه، وقال كبيرهم سأفعل ما أريد، وأمر زبانيته بأن يستخدموا الحديد في إخضاع أي رؤوس مرفوعة، وتسويتها بحرم الطريق نحو القصر المجهول والمصير المحتوم، والتي أسست لحمايتهم فقط وتنفيذ مآربهم الخاصة، أقول لهم عندما ينفجر البركان لن يعرف مكان انطلاقته، وفوهته سوف تطلق النيران وتصطادهم فرد بفرد ثم تفترسهم بلا شفقة أو رحمة، نظير ما اقترفوا بحق النفوس البريئة، كلما اشتد الظلم واعتلى القمة الفراعين فالتاريخ الإنساني شاهد لا أحدا يجلس على القمة طويلا، كلما كانت النهاية أقرب مما يتخيله عقلا إن شاء الله، فقط قوموا بتغيير أنفسكم فمعادلة الأخلاق زائد الاتحاد تساوي النصر، وتكون رابحة فتمسكوا ببصيص الأمل الآت في الأفق بإذن الله.

روعة الحنين

يعد الحنين من المشاعر المرهفة التي تحتل مساحة كبيرة من القلب، للحنين وجها عملة لا يفترقان ألا وهما الشوق والحزن، يصاحبهما أَسف ممزوج بكآبة على ما مضى وعلى الابتعاد عما عرفناه وأحببناه، شيئا سحريا دفينا بداخل الإنسان يدفعه إلى الحنين لوطنه أو محبوبته أو المكان الذي تربى به، وتعلق بكل ركن من أركانه مع فضاء البيئة المجتمعية الجامعة لكل ذلك والتي قد تقرب أو تبعد.

ذكريات الماضي هي الأساس الذي يكمل معها المرء خطواته في المستقبل، ينادي طيف الحنين الجسد ويبث فيه الروح لكي يشف جراحه ويداوي آلامه، ومن ثم البحث عما يلملم فرحته وسعادته المفقودة.

بلا شك هناك فرق كبير بين البكاء على اللبن المسكوب وبين المضي قدمًا بعد الوقوع في مطبات الحياة الصعبة. يخيل للمرء في أوقات كثيرة أنه لولا الحنين وأحاسيسه المرة قبل الحلوة، لكانت الحياة أشد تحجر عوضًا عما فيها من الضنى، والشقاء والهوان.

ونامت على عجلات القطار تنتظر من يحنو عليها وينتشلها مما أصابها، ألا إن نصر ربنا قريب، وعندها سيفرح المؤمنون بنصر الله.

أحلام الطفل والشاب والعجوز

كثيرًا ما بحث الطفل بين الركام عن أيامه التي سرقت مع أحلامه في وضح النهار تحت أقدام المارقين الجدد، والشاب الذي فقد القدرة على السير على الأقدام من كثرة الأشواك الملقاة هنا وهناك، أما الرجل العجوز فاتكأ على عصاه يبحث عن العيش بكرامة في أواخر أيامه وسط غابات البشر الآثمة.
تتساقط الطبقات فوق بعضها البعض ولا يوجد من أحد يحن ويشعر بمن هو أدنى منه. وفي النهاية، أصبح الهدف الأساسي لكل إنسان هو الظفر بحياته وحياة الوالدين مع أولاده فقط دون النظر تحت الأقدام والقفز السريع فوق الجثث البالية.
من المهم أن لا نبخس حق الإنسان مما مر عليه من أحداث وأزمات، فهو يظل طوال حياته يركض وراء السراب ولا يدركه، وإنما الموت هو الذي ينتظره في آخر المشوار، معادلة ظالمة بين الحب والكره وبينهما من يزيدهما اشتعالًا. الكل مسؤول عن وطنه الذي ذهب في غيابات الجب، وغطت الأتربة كافة الجهات.

أنوار الشمس والقمر

تشرق الشمس في آخر ظلام الليل وفي قلبها نارا من الأحداث الكئيبة التي عصفت بحياة الإنسان، والحرب الشرسة بين طبقات المجتمع، وتعالي الغني على الفقير واحتقاره والحط من قدره، حتى القمر أنار الظلمات للبشر ولكنهم ضلوا الطريق ولم يفطنوا إلى أين يذهبون.
دارت مطحنة الحياة بلا رأفة، واختلط الحابل بالنابل، وقتلت الأخلاق في

مقتل وتساءل الجميع من المسؤول، أهو بما عملته أيدينا أم بفعل فاعل استباح الأجساد وأقعدها قعود، ودنى على عنوانها طمع في جاه لا يخلد. محطات الحياة ماضية في الشقاء، الكل سوف يأخذ نصيبه المكتوب له دون عناء، تذكرة لمن أهان النفس وجعلها فاقدة للحياة على ظهر الحياة.

زادت الرغبة في الفناء وتوهم الكثير أن القادم أفضل ولكنهم يجهلون أن ما بني على باطلا فمرده إلى الباطل نفسه. شهوة الكراسي البالية شوكة في يد من لا يستحق، الكذب ألوان والمصدقون له إما كاذبون، أو منافقون، أو مستفيدون، أو مستغلون أو عديمو ذرات الرجولة.

هيهات بين رفعة الأمم بسواعد ناصعة البياض وأخرى همها الأول والأخير متاع الدنيا الزائل.

محطات التاريخ بين الحنين والخوف

الحنين للتاريخ يذكرنا بالأبطال والقادة الشرفاء النبلاء، أما الحاضر ما أوحشه على العين! فهي ترى ما لا يسرها بجانب الآذان التي تسمع الإشاعات وتكتم غيظها مع القلوب التي استجارت من الواقع الأليم والظلم الطويل. راية الحق مصيرها يأتي في اليوم الذي ترفع فيه خفاقة. رغم ما يحاك لها من مؤامرات لا بد لها من نهاية قريبة أو بعيدة ونتمناها قريبة تثلج صدورنا وتشفي غليلنا، وتقتص من كل من جار على حقوقنا، وأسكنا القبور وسكن اللصوص القصور، وجعل الأغلبية تأكل فضلات الطعام من صناديق القمامة، وتعرت الأجساد وذاقت البرد القارص شتاء من شدة الحرمان وقلة الحيلة، واكتوت بلهيب الحر في فصل الصيف من غياب الضمير، وقطنت أسفل الجسور، ونامت على عجلات القطار تنتظر من يحنو عليها وينتشلها مما أصابها، ألا إن نصر ربنا قريب، وعندها سيفرح المؤمنون بنصر الله.

خواطر الحنين

لا يخلو كنز الحنين من الأبدان، فطالما الروح باقية داخل الأجساد فعلينا ألا نعطي من لا يستحق أجسادنا ليستعبدها، ونفرح بترك أرواحنا لنا عوضًا عن هذا الاستعباد البغيض. الحنين للماضي هو قمة الحب والاشتياق وتذكر لحظات الفرح والحزن التي مرت على الخاطر، فالحنين يجدد المشاعر وينقل الإنسان من حالة اللامبالاة إلى حالة الرضا، وثبات الإيمان، وزوال الشك والوصول إلى شاطئ الحنين بكل سلاسة ليس للعقول الفارغة والقلوب المغلقة. بلى فقد أثبتت رياح التغيير أنها ومصدرها الحنين هي من تنفض التراب والركام من على أيام الصبا. تتوه الأفكار وتهرب ولكن لمن ذاق حلاوتها، ورسم البسمات على شفاهها، وهوّن عليها مشاكلها وغاص في وجدانها ورأى ملامحها الرقيقة، وشم روائحها الهائمة في بحر من اللجة، الشوق كالمجنون الذي يبحث عن ليلى، فالعين تلمع عند رؤية الحبيب مع لحظة النصر التي أتت بعد الفراق الكبير، والهجر الاضطراري والمصير الإجباري والموت على مضض. ظلم الكثير الحنين ونعتوه بالرجوع للخلف وهذا خطأ كبير، فلولاه لتلبدت المشاعر وسقطت الأوراق في فصل الخريف تجرها الرياح حيثما تشاء عبر البحار والمحيطات، ولكن الحنين ينتظرها هناك بلهفة جبارة وتوق شديد. ما أجمل الحنين عندما يعالج البعد والفراق ويسبح بالمرء في الخيال والأحلام! يبكي المرء سرًا ويضحك علنًا والسبب في ذلك هو الأرواح التي أرهقها الحنين. بدلًا من انتظار مؤشر الموت، لا بد من تذكر كل جميل قد مر بحياتك فقد يزول التوتر، والوهم، وكره الحياة، خريطة الحنين مترامية الأطراف فما خُزّن لا ينضب أبدًا. يرتعش الجسد عند همسات الحنين، لا تذبل الورود قبل أن تؤدي دورها ويستنشق روحها، آه من الحنين صاحبي

الأمين ومرشدي إلى النعم الكثيرة التي نلتها سابقًا وكنت أجهلها، والآن أتمنى أن أغتنم جزءًا بسيطًا جدًا منها حاضر أو مستقبل. الحنين كنسمات الهواء تربط القلوب البعيدة عن بعضهما البعض، وتصل الرسائل في لحظات وتشرق الوجوه ابتهاجًا بقرب اللقاء.

أجمل ما قيل عن الحنين

لعن الله المسافات التي تفرق بين القلوب المتحابة، وجزى الله الحنين. محمد المنسي قنديل

وأظل وحدي أخنق الأشواك في صدري فينقذها الحنين، وهناك آلاف من الأميال تفصل بيننا، وهناك أقدار أرادت أن تفرق شملنا، ثم انتهى ما بيننا وبقيت وحدي. فاروق جويدة

ونحن ساهرون في نافذة الحنين نقشر التفاح بالسكين ونسأل الله القروض الحسنة! فاتحة : آمين. أمل دنقل

إن غيوم المغيب البرتقالية تضفي على أي شيء ألق الحنين حتى على المقصلة. ميلان كونديرا

ألم غريب أن تموت من الحنين لشيء لم تعشه أبدا. أليساندرا باريكو

ما بال الحنين يغدو شفرة للقطع؟ عبده خال

كتب على حائط ماساتيبي رغم أنهم يموتون من الحنين فإنهم لم يعودوا مطلقًا. إدواردو غاليانو

الحنين الخفي إلى الماضي أقوى وأشد. لأن الحنين داء بلا ترياق حقًا. إبراهيم الكوني

قل لعينك أن تنام مبكرًا فغدًا سيوقظها الحنين لتسهرا. أحمد بخيت

إن المفرغين من الحنين إلى الحنين مفرغون أيضًا من الأحلام. - يامي أحمد

ماذا يبقي من الإنسان حين تموت أمه؟ لا شيء مجرد بقايا مبعثرة على

أرصفة الحنين والذكرى. أيمن العتوم

أو كأنه ذلك الحنين بين أضلعنا إلى النصف الآخر الذي انفصل عنا في الأزل يوم خرجت حواء من ضلع آدم. محمد حسين هيكل

فرط الحنين إليه بعض نسيان، أحب امتداد الدهشة، ضياعي في الحروف، نسياني هناك حيث لا أبحث عن مخرج، ولا أقترب من حافة طريق حاد، أعشق ان أكون التيه بين عظام قصيدة أو شحوب نداء أو ترنح روح، أحبني هناك ولو أصبح اسمي الغفلة. إلهام المجيد

هناك ولو أصبح اسمي الغفلة. إلهام المجيد

ونختم بأجمل الأبيات الشعرية التي سطرها المتنبي والذي يعد من مفاخر الأدب العربي إذ ذاع صيته في عهد الخلافة العباسية، وقصيدته الخالدة عن الحنين (أغالب فيك الشوق):

أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ، وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أَعجَبُ

أَما تَغلَطُ الأَيّامُ فيَّ بِأَن أَرى، بَغيضاً تُنائي أَو حَبيباً تُقَرِّبُ

وَلِلَّهِ سَيري ما أَقَلَّ تَأِيَّةً، عَشِيَّةَ شَرقِيَّ الحَدالَي وَغُرَّبُ

عَشِيَّةَ أَحفى الناسِ بي مَن جَفَوتُهُ، وَأَهدى الطَريقَينِ الَّتي أَتَجَنَّبُ

وَكَم لِظَلامِ اللَيلِ عِندَكَ مِن يَدٍ، تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تَكذِبُ

وَقالَكَ رَدى الأَعداءِ تَسري إِلَيهِمُ، وَزارَكَ فيهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ، أُراقِبُ فيهِ الشَمسَ أَيّانَ تَغرُبُ

وَعَيني إِلى أُذنَي أَغَرَّ كَأَنَّهُ، مِنَ اللَيلِ باقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ

لَهُ فَضلَةٌ عَن جِسمِهِ في إِهابِهِ، تَجيءُ عَلى صَدرٍ رَحيبٍ وَتَذهَبُ

شَقَقتُ بِهِ الظَلماءَ أُدن عِنانَه، فَيَطغى وَأُرخيهِ مِراراً فَيَلعَبُ

وَأَصرَعُ أَيَّ الوَحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ، وَأَنزِلُ عَنهُ مِثلَهُ حينَ أَركَبُ

وَما الخَيلُ إِلّا كَالصَديقِ قَليلَةٌ، وَإِن كَثُرَت في عَينِ مَن لا يُجَرِّبُ

إِذا لَم تُشاهِد غَيرَ حُسنِ شِياتِها، وَأَعضائِها فَالحُسنُ عَنكَ مُغَيَّبُ

لَحا اللَهُ ذي الدُنيا مُناخاً لِراكِبٍ، فَكُلُّ بَعيدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ

أَلا لَيتَ شِعري هَل أَقولُ قَصيدَةً، فَلا أَشتَكي فيها وَلا أَتَعَتَّبُ
وَبي ما يَذودُ الشِعرَ عَنّي أَقُلُّهُ، وَلَكِنَّ قَلبي يا اِبنَةَ القَومِ قُلَّبُ
وَأَخلاقُ كافورٍ إِذا شِئتُ مَدحَهُ، وَإِن لَم أَشَء تُملي عَلَيَّ وَأَكتُبُ
إِذا تَرَكَ الإِنسانُ أَهلاً وَرائَهُ، وَيَمَّمَ كافوراً فَما يَتَغَرَّبُ
فَتىً يَملَأُ الأَفعالَ رَأياً وَحِكمَةً، وَنادِرَةً أَحيانَ يَرضى وَيَغضَبُ
إِذا ضَرَبَت في الحَربِ بِالسَيفِ كَفُّهُ، تَبَيَّنتَ أَنَّ السَيفَ بِالكَفِّ يَضرِبُ
تَزيدُ عَطاياهُ عَلى اللَبثِ كَثرَةً، وَتَلبَثُ أَمواهُ السَحابِ فَتَنضَبُ
أَبا المِسكِ هَل في الكَأسِ فَضلٌ أَنالُهُ، فَإِنّي أُغَنّي مُنذُ حينٍ وَتَشرَبُ
وَهَبتَ عَلى مِقدارِ كَفّى زَمانِنا، وَنَفسي عَلى مِقدارِ كَفَّيكَ تَطلُبُ
إِذا لَم تَنُط بي ضَيعَةً أَو وِلايَةً، فَجودُكَ يَكسوني وَشُغلُكَ يَسلُبُ
يُضاحِكُ في ذا العيدِ كُلُّ حَبيبَهُ، حِذائي وَأَبكي مَن أُحِبُّ وَأَندُبُ
أَحِنُّ إِلى أَهلي وَأَهوى لِقاءَهُم، وَأَينَ مِنَ المُشتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ
فَإِن لَم يَكُن إِلّا أَبو المِسكِ أَو هُمُ، فَإِنَّكَ أَحلى في فُؤادي وَأَعذَبُ
وَكُلُّ اِمرِئٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ، وَكُلُّ مَكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ
يُريدُ بِكَ الحُسّادُ ما اللَهُ دافِعٌ، وَسُمرُ العَوالي وَالحَديدُ المُذَرَّبُ
وَدونَ الَّذي يَبغونَ ما لَو تَخَلَّصوا، إِلى المَوتِ مِنهُ عِشتَ وَالطِفلُ أَشيَبُ
إِذا طَلَبوا جَدواكَ أَعطوا وَحُكِّموا، وَإِن طَلَبوا الفَضلَ الَّذي فيكَ خُيِّبوا
وَلَو جازَ أَن يَحوُوا عُلاكَ وَهَبتَها، وَلَكِن مِنَ الأَشياءِ ما لَيسَ يوهَبُ
وَأَظلَمُ أَهلِ الظُلمِ مَن باتَ حاسِداً، لِمَن باتَ في نَعمائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَأَنتَ الَّذي رَبَّيتَ ذا المُلكِ مُرضِعاً، وَلَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ وَلا أَبُ
وَكُنتَ لَهُ لَيثَ العَرينِ لِشِبلِهِ، وَما لَكَ إِلّا الهِندُوانِيَّ مِخلَبُ
لَقيتَ القَنا عَنهُ بِنَفسٍ كَريمَةٍ، إِلى المَوتِ في الهَيجا مِنَ العارِ تَهرُبُ
وَقَد يَترُكُ النَفسَ الَّتي لا تَهابُهُ، وَيَختَرِمُ النَفسَ الَّتي تَتَهَيَّبُ
وَما عَدِمَ اللاقوكَ بَأساً وَشِدَّة، وَلَكِنَّ مَن لاقَوا أَشَدُّ وَأَنجَبُ
ثَناهُم وَبَرقُ البيضِ في البيضِ صادِقٌ، عَلَيهِم وَبَرقُ البَيضِ في البيضِ خُلَّبُ

سَلَلتَ سُيوفاً عَلَّمَت كُلَّ خاطِبٍ، عَلى كُلِّ عودٍ كَيفَ يَدعو وَيَخطُبُ
وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ الناسُ أَنَّهُ، إِلَيكَ تَناهى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ
وَأَيُّ قَبيلٍ يَستَحِقُّكَ قَدرُهُ، مَعَدُّ بنُ عَدنانَ فِداكَ وَيَعرُبُ
وَما طَرَبي لَمّا رَأَيتُكَ بِدعَةً، لَقَد كُنتُ أَرجو أَن أَراكَ فَأَطرَبُ
وَتَعذِلُني فيكَ القَوافي وَهِمَّتي، كَأَنّي بِمَدحٍ قَبلَ مَدحِكَ مُذنِبُ
وَلَكِنَّهُ طالَ الطَريقُ وَلَم أَزَل، أُفَتِّشُ عَن هَذا الكَلامِ وَيُنهَبُ
فَشَرَّقَ حَتّى لَيسَ لِلشَرقِ مَشرِقٌ، وَغَرَّبَ حَتّى لَيسَ لِلغَربِ مَغرِبُ
إِذا قُلتُهُ لَم يَمتَنِع مِن وُصولِهِ، جِدارٌ مُعَلّى أَو خِباءٌ مُطَنَّبُ

الذوبان في العشق

الوصول إلى درجة العشق في العلاقات الشخصية والعملية يذهب المرء ويجعله يسبح في عالم آخر، يطير كالفراشات بين البساتين بحثا عن أسير الرحيق، ويلامس النجوم بعد أن ضل الطريق واختفى عنه ضوء القمر، ويتأمل السحب التي تجمع الخير بداخلها وتنتظر أمر ربها بالسقوط، تنشأ علاقة حب بالمطر يحيي الأراضي بعدما صبرت أمدا على التشقق والحرمان، بحور من العشق منذ بداية التاريخ سطرت بحروف من نور، وبالتواريخ ظلت خالدة وتتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل وقصة وراء قصة وحدوتة جنب حدوتة، شعراء أبدعوا جمال قصائدهم في اتخاذ العشق سبيلا، كتاب الروايات نسجوا مضمونها وحبكتها عن العشق فكانت تأشيرة نجاحها وتقبلها بين كل الفئات من مختلف الأعمار، فالعشق يغمر المشاعر بعيدا عن الملذات ويغطي على كل الهموم بعد انتشارها بالأجساد، لحظات من السعادة الأخاذة الساحرة تتمنى ألا تتركك مثل الأحلام، وتغرب عنك مثل أشعة الشمس، الكثير من الأشخاص يعشقون أعمالهم ويضحون من

أجلها بالغالي والنفيس، في سبيل المواظبة عليها وتقديس أوقاتها، والعمل فيها بكل ضمير ومن ثم الإنجاز والإعجاز، والشعور بقيمة ما يقدمه كل واحد حتى وإن بلغ من العمر أرذله يظل متعلقا بالعمل ويخيل له أنه لو تم فقده سوف تنقض عليه الأمراض، وتحاصره ومن ثم ينتظره الموت على الأبواب، وهذا ما يسمى عشق العمل وتحقيق الهدف والغاية، أما الوجه الآخر هو عشق العاطفة وهي التي تتمكن من المرء، وتقيده بسلاسل من الحب والعشق والهيام والسرحان، يحب بلا حساب، يهتم رغم البعاد، يحتل القلب ولا ينسحب حتى لو تم الفراق، والتف بعباءة الاختباء بعيدا عن الأنظار، يظل العقل عاشقا حتى لو كان المعشوق قريبا، والوجوه متقابلة من بعضها البعض، تتجدد المشاعر والآهات عبر إكسير العشق ونداء القلوب، سيل من الأحضان لا تكفي عطش السنين وتوهان العقول، قبلات لا تطفئ النار بل تزيدها اشتعالا وتوهجا، قلب أخذ على حين غرة من بين الضلوع وراح يبحث عن مأوى ودفيء، يكسر برودة الشتاء القارص، أنفاس يتلقفها العاشق بكل سرور، الموت على صدر الحبيب من أعظم الأمنيات، أمانة في توصيل الابتسامات عبر الجوابات أو شرائط الذكريات، أو مواقع الكلام والفيديو وتعليقات من الشوق على الصور الخاطفة، رقة في سماع الألحان وشجن الورود ورومانسيتها الأثرة، ظل تحت أشعة الصيف الحارقة وغطاء من حرير الإحساس، تفكير الخيال ينشط العقل ويغذي القلب فلا يخافا من قسوة الأيام، أرواح عاشقة حتى لو وزع الأحباب في البلاد، يسافر المرء في الأحلام، يتمنى فقط رؤية الابتسامة تترسم على شفاه المحبوب ويري سعادته حتى لو كان في نفس الوقت هو من الأحزان موجوع، مستقبل يبعث على الأمل في لقاء العشاق بعد طول البعاد ولوعة الانتظار، طعم الحياة في انتظار اللقاء ورؤية الفرحة في العيون تلألأ، لا مستحيل عبر الأزمان، من زرع الإيمان في الوجدان هو الله -سبحانه وتعالى- وعشقه سوف يعينه على المعوقات، حتى اللقاء على الصراط، فالتضحيات أحيانا هي ثمرة

النجاح، رغم الفشل في اكتمال العلاقات، التقدم في العمر لا يقضي على العشاق فهو يظل في النفوس مكنون، يظهر وقت الاحتياج، عجلة الزمان في إحياء المشاعر لا قتلها تحت عجلات القطار، طيور تحمل مراسيل الحب على أجنحتها، هربت من العبودية على الأرض، وهربت من الصيادين وحلقت في الفضاء تطلب الأمان، كنوز العشق مدفونة في قاع المحيطات، أمواج لا تهدأ ولا تستكين، تحاول الوصول للمرسى والهدف المنشود، يحاول المرء أبدا ألا يفقد العنوان، حتى لو في الصحراء، وجد العشق بين الدروب والثنايا والخيام وامتزج بالعادات والتقاليد، العشق ليس بالعيب ولا بالحرام، فيا ليتنا نتذوق طعمه قبل فوات الأوان وسرقة العمر في الآفاق من غير ميعاد.

نداء القلوب

تتنوع القلوب كما تتنوع البشر فهناك القلوب النقية المؤمنة وهناك القلوب الصلبة المتحجرة، خلق الله القلب في جميع مخلوقاته، فمن امتلك قلبا نابضا عاش ومتى افتقد القلب النبض مات، فالقلب هو أهم أعضاء الإنسان الذي يعمل على ضخ الدم إلى جميع أعضاء الإنسان، يدق القلب ١٠٠,٠٠٠ مرة في اليوم ويضخ ٢٣,٠٠٠ ليتر من الدم في الجسم، ويزود الدم خلايا الجسم بالأكسيجين والعناصر الغذائية، ويحمل معه ثاني أوكسيد الكربون والفضلات من الخلايا، وبالتالي تعتمد جميع الأعضاء على القلب للحصول على العناصر اللازمة لها لأداء وظائفها، فمن دون القلب تموت الأعضاء لذلك يعتبر القلب جوهر الحياة، ولا تساوي شيء بدونه، كل المشاعر الفياضة والأحاسيس الجياشة تتخذ من القلب مأوى وسكنا دائما، فالقلب الخال من الإيمان هو قلب أجوف شبيه بالصحراء الجرداء التي لا زرع فيها ولا ماء، ولا ينتظر منها حصادا ولا أملا، فالقلوب التي تحس بالورود

وتبجل الطبيعة وتهوى التأمل وتجعل ذكر الله يعمرها وتحس بفرح وحزن الآخرين هي قلوب يملؤها النور ويرسي الله -سبحانه وتعالى- فيها الرق واللين ويمنحها صاحبها السكن والطمأنينة، أما القلوب التي امتازت بالقسوة وكرهت الخير للآخرين هي قلوب خاوية، وأسكن الله تعالى في أصحابها الخوف والفزع والضعف والوهن. أول ما يذكر الحب يذكر القلب المسؤول عن ذلك الشعور والذي يقويه ويسكنه بين جدرانه لكي ينشر السعادة على كل حواسه ويجعله مفعما بالحياة، فالقلوب لا تنسى من يحبها وتحتفظ بسيرتها الأولى وتخفق لسماع صوتها، وجمال خطواتها وتمايلها كالقمر في خطواته ودورانه، وابتسامتها الصافية التي تشرق على شعاع الشمس وروعة جاذبيتها، وعنفوان طلعها ورقة ضحكاتها، لغة القلوب فاقت الوصف والإعجاز هنيئا لمن عاش تجربتها، وذاق حلاوة مشاعرها وتصوير تقلباتها، وعزفت الألحان على صدى أنينها، واكتوت بنار فراقها ونزفت الدموع من أجلها، فالأحلام تري بالعيون في المنام وتكتب في القلوب بحروف من ذهب. لذا؛ ما من شيء أفضل أن تجعل من الوطن محبوبتك وعشقك الأول وغاية منتهاه وأن تدافع عن حريته وصون دينه وعقائده. ويقول الشاعر: إذا القلوب تلامست بحنينها* حنت لها كل الجوارح خشعا/ وتطلعت منا العيون بلحظها* فتلاقت الأرواح تسمو بهجة. أجمل القلوب المتفتحة تكون عوضا عن القلوب التي يضع أصحابها الأقفال عليها، فتظل حبيسة داخل نفسها لا تثمن من جوع ولا رجاء فيها، جميع الأشياء تكمن قوتها في قلبها، لقد كان لنا في رسول الله وأصحابه أسوة حسنة، كيف كانت قلوبهم نيرة وطاهرة وآثرت الآخرة عن الدنيا وكانت في أوج تضحياتها، وتهوى الجهاد في سبيله، وصار عن نهجه الخلفاء والتابعون والسلف الصالح والعلماء الذين هم ورثه الأنبياء، وفي أشد الحاجة إليهم في وقتنا هذا فقد اختلط الحق بالباطل، وزاد عليهم المنافقون والمراءون والمخادعون، وقوله تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم

على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها(إلى آخر الآية، وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج، فإنه كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى، قال الله تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم)، جميع الأشياء تكمن قوتها في قلبها، فنقول مثلا فلان تواجد في قلب الحدث، المعركة تكون ذروتها في القلب فما ينتصر إلا من يحسمها، حتى في الرياضة والتي هي من أفضل الطرق للمحافظة على القلب وانتظام نبضاته، معظم الألعاب يكون في القلب منها منطقة السيطرة وتحقيق الفوز. ثمار النبات أعز قطعة فيها قلبها، عندما يحنو شخص على قطة أو حيوان ضعيف نقول إن في قلبه الرحمة، في زمن قل فيه العطف وأصبحت الحيوانات والرأفة بها أعظم من العطف على الفقراء، والمقهورين والمطحونين في بعض المجتمعات، ضاعت الحقيقة وفي القلب منها الحق والعدل والمساواة. أصبحت لقمة العيش حربا لا بد للإنسان أن يعيشها ويخوضها بحث عن الوجود، وغض النظر على الحرب الحقيقية ضد أعداء الدين واغتصاب أراضينا وتثبيت الأمر الواقع ومقدساتنا وفي القلب منها القدس الشريف والشوق للمسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم، حبانا الله بالجبال والوديان والهضاب، وفي قلبها هضبة الجولان العربية منذ فجر التاريخ فبلاد الشام العزيزة على القلب، فهي الأرض الخصبة وذات الطبيعة الخلابة التي تسر العيون، وتهدأ القلوب والمياه النقية والتجارة الجلية وممشى وموطن الأنبياء، والتي حزنت قلوبنا لتهويدها وتقطيعها ووضعها تحت الحماية غير الشرعية، أما لا نهاية لكل هذه الغطرسة الفارغة، والقوة الباطلة الباطشة بكل الأعراف والقيم، أين حقوق الإنسان التي يتشدقون بها؟ في حين يجرمون

الإرهاب، أليس احتلال أرض الغير بالقوة إرهابا فاق الوصف والحدود، يريدون تدمير منطقتنا لأنهم يعلموا علم اليقين أن قوتنا تعني وقوعهم، واتحادنا يعني تفرقهم، وقوتنا تعني غزوهم وإقامة الفتوحات، فهي حرب على الإسلام من جميع الجوانب، ولكن كما ساد الإسلام من قبل فسيسود لاحقا بإذن الله، لقد نجحوا بامتياز في منحنا ثوبا جديدا من الإلهاء واليأس والخنوع والخضوع، والرضا بلقيمات العيش التي لا تقيم ظهرا. عندما نقول مصر والسعودية فهما في قلب العالم ونافذتي العلم ومهد الإسلام، فمنطقتنا العربية موطن الحضارة الإنسانية الخالدة، التي أضاعت شموع العلم وبعثت المجتمع الغربي من براثن التخلف والجهل وقاموا هما ونهضوا وأرجعونا نحن خطوات للخلف، وللأسف سارعنا إلى تقليد ثقافتهم وتركنا عاداتنا وفروسيتنا، وموروثاتنا العربية القيمة الشامخة، وأركبونا شر ركوبة وساقونا إلى حيث هم يريدون، فلبسنا لباسهم وأكلنا طعامهم وشربنا شرابهم، وصدروا هم أخلاقهم المنافية لأخلاق ديننا، ولم يكتفوا بذلك بل جعلونا نهمل لغتنا العربية لغة القرآن ولغة الضاد، ولغة لسان أعظم خلق الله رسولنا الكريم محمد صل الله عليه وسلم، العيون تحزن وتنزف الدموع ولكن لا شيء يساوي حزن القلوب وأليم توجعاتها، العيون فرحها سهل ولكن القلوب فرحها أعمق كالسهم الذي حتى لو شفي منه ترك مكانه العلامة البارزة، عندما تشبع العين ويقنع القلب فلا حاجة للإنسان في هذه الدنيا من مطمع، طيبة وحنان الأم في قلبها، وقوة الأب في قلبه، ورقة الزوجة في قلبها، وصلاح الأبناء في إحساس قلوبهم بوالديهم، وعندما تتغير جميع القلوب للأفضل، يتغير واقعهم وتنصلح أحوال وطنهم الأم للأفضل ويعلو شأنه ويتقدم، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، بيدنا نحن فقط أن نسعى ونمتلك مفاتيح النجاة ونطهر أنفسنا بأنفسنا، يسير القلب السليم في خط مستقيم ولا يحبذ اللف والدوران، علو القلب من علو صاحبه، فهناك أناس تعلو بقلوبها، وهناك أناس تحبط إلى أسفل سافلين،

بسبب قلوبها وتسير في خط معوج إلى الهاوية، القلب يغفر ويسامح فقط من يحبه، فلولا الفرص التي يعطيها القلب لتواجدنا في غابة يأكل فيها الكبير الصغير، ويعذب القوي الضعيف، ويدمر الخير ويعلو الشر، ولكن هيهات لا يوجد شر ينتصر على طول الخط، فإنه -سبحانه وتعالى- له في ذلك حكم، فالنهاية وإن طالت فالحق في نهاية المطاف ينصره الله تعالى، وعندئذ ستفرح القلوب الذكرة الحامدة الشاكرة، مهما اشتد الظلم والبأس والاستبداد وتوغل الباطل، فسوف تسقطه فقط القلوب المؤمنة، فهل تعلمون أن الأيادي ممكن تقييدها، والأرجل ممكن سلسلتها، والألسنة ممكن إخراسها والعيون ممكن تعميمها، والأفكار ممكن تغيبها والأجساد ممكن دهسها تحت عجلات القطار، والبيوت ممكن هدمها فوق رؤوس أصحابها، والحيتان والأسماك يمكن تسميمها، ولكن تبقى الوحيدة التي لم ولن يقدروا عليها هي القلوب العامرة المتوكلة على الله تعالى، والقاصمة على الحق والعدل ودعائها الطليق الذي يزلزل نومتهم، ويقلب ظهورهم، ويهرب النوم من عيونهم ولن تكون لهم غفوة أبداً.

الشوق والحنين

سرقتنا الأيام وفقدنا الطريق في ظلمات الحياة، أتى الحاضر وأصبحت قلوبنا تخفق كثيرا بلا دواء، اشتقنا لحلاوة صبانا وأصبح المشيب بعلاماته النافدة عنوانا للمرحلة الحالية، عجبي على نفس لا ترضى، وعجبي على نفس قست على نفسها وظلت حبيسة الأوجاع، حنين وراء حنيين والدنيا ما زالت تدور بنا في دوائر مغلقة سمكها أرق من حبل الصياد، لا قرار ولا فرار ولا مقاومة، ذكريات كانت بمثابة البسمات وسط الشقاء والعثرات، كنا نطير كالفراشات بين البساتين نستبق ونلهو بعقل صاف بعيد كل البعد

عن الشهوات والموبقات، قتلت الهموم وأغلقت الأبواب والنوافذ ومنعنا من الهواء النقي، أجسادنا تملك المرض منها وأضناها وعلا صوت أنينها، إلى متى سيظل الإنسان يسبح في بحر من الحرمان! وحطمت السفن في عرض البحار بعيدا عن شواطئ النجاة، أفكارا سوداء احتلت العقول وفقدت الرشد والبيان، وقلوب حزنت حزنا شديدا على الفراق، شوق يستهويني للرجوع، ومن ثم أظل أبحث عن الحلول، صمود كسر صمود الجبال وتلال المادة غطت على كل شيء، استبدلنا الغاية بالوسيلة التي ما هي المبرر للوصول للأماني المفرحة، أصدقاء في الغربة تركوا على الرصيف، لم يقدروا علي تكملة الطريق سويا للنهاية، أحلام وراء أحلام وما زال الضباب يغطي جميع الأركان، قطار الحياة صمم لدهس الشرفاء بدلا من توصيل الفرقاء، متى سيصبح الحلم حقيقة تثمر وتنبت في أرض من الصحراء الشاسعة! طائرات تجوب العالم بحثا عن العمل وقليل من العلم ينفع المؤمنين، غرست أرجلنا بين ذرات الثلوج، ونشأة الوحل أوقفت خطانا على الاستمرار وملامسة الأحضان والمشاعر الدافئة، طفلا بكى عن سلالم الوجع يكره البعاد، يصرخ من لوعة الاشتياق، يصبر نفسه لما يحمله الدهر من هموم، يعد الأيام ويحسب الساعات ينام يحلم باللقاء، ينتظر الأحبة على جمر من النيران، يشرد النظر بعيدا كلما استذكر تلامس الأيدي والسير جنبا إلى جنب، يا لها من حياة مليئة بالتناقضات والتضاد في العلاقات أصبح السائد في زمن غابر، يكسو الكذب أغلبية البشر، في عالم زادت فيه الصراعات والمؤامرات، ذهب الصدق مع الرياح العاتية، وأصبح الرجوع إلى الحق يحتاج الأشداء الشجعان، عدل أصبح في الضلال غادر، يا منية النفس أشتاق إلى تراب يوما ما مشيت فوقه أميال، نهر كان للشكوى مستمع ومتنفس للآهات، ظلموك فقالوا اذهب وآتي بكل شيء صنوان يلهي النفس عن دفع الضرائب والمحسوبيات، والواسطة والرشوة تفشوا بين الراعي والرعاة، يا أمل قربا كفانا بعد عن الأقارب لقد تذوقنا شتى أنواع المرارة، أيها الأب

الكبير يحتاجك الأبناء الصغار، مكاسب البعد هي كنوز الضياع والشتات، دعوة أم في الصباح ترجو السلامة من كل الشرور، أخا يبحث عن الأمان في سند من روابط الدم، أبدا لن تتحول إلى المياه الباردة الفارغة من المشاعر والأحاسيس، لقد كثر المنافقون واللعب مع الكبار، وانتشر الجراد يأكل في اليابس والتماسيح تنهش الضعفاء في المحيطات، دعونا نرجع الأمر كله لرب العباد والتوكل عليه، وطلب السؤال وروعة الإجابة من الرحمن، الأيام صارت كالدول المتناحرة قليلا ما يجتمعون، الحق راجع رغم قتامة الصورة وضبابية المشهد، وتوغل الأوغاد في الأمصار، في الماضي كان الشوق ومعه الحنين يناديان على الحبيب المجهول، الذي يغسل حرارة السنين ويطفئ نار الصيف الملتهبة، وفي الشتاء الرفيق الهادئ، يا قمر ليس لي في الظلام سوى ملاذ نورك، يا كواكب ظللي سيري، وارسمي طريقي، يا أيتها الأرض سددي خطواتي، ويا سماء أكرم العباد بالمطر بأمر من الله العلي المتعالي القادر، والمقتدر على كل شيء ندعوك بأسمائك الحسنى يا رب العالمين أن تنزل علينا سكينتك، ورحمتك وتنصرنا وتثبتنا على الحق ولا شيء سواه، إنك يا رب سميع مجيب الدعوات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله خير الأنام، وارزقنا يا الله رؤيته في المنام، واللقاء يوم يعرض الناس جميعا يوم القيامة ذلك اليوم المشهود.

الش قالوا عن الحب وق والحنين

عندما يخفق القلب بمن يحب، تنتشر السعادة في كل الأعماق، يتلألأ النور في الظلمات، تنتشي الحياة في كل الأركان، تجري المشاعر بلا حساب وتسكن الأجساد، تبكي العيون وتنزف الكثير من الدموع عند مفارقة الأحباب، تضحك الأرض لملامسة الأقدام، وترقص الدنيا على عيدان الحب في الأفراح، تتمايل

الأغصان من أجل الحب، وتتغنى الطيور بأعذب الألحان، وتتنافس الورود على مداعبة الخدود، وتطبع القبلات على الجبهات، وتتوافق الهمسات مع اللمسات، وتبحث الأفكار عن التجديد في التعاملات، وتغطي أصوات الحب على كل الأصوات وتريح الآذان، الحب رفيق الأمل يغمر الماضي والحاضر والمستقبل رغم كل الأزمات، ابتسامة الحبيبة شريان الأحلام ومقاومة الآلام وكلل الهموم، يتقدم الإنسان ويحقق المستحيل، وقع الرجل العجوز في حب فتاة، الحب كالبحر في سريانه وكالموج في اندفاعه، وكالمرسى في استقبال دفء الأحضان، لمعت الكواكب والنجوم مع الشمس والقمر، وتجمعن توهجا وأرسلن شعاعا من السماء على مكان الحب تجليا، من يحب يطمئن قلبه للإيمان ويسارع في الوقوف جنبا إلى جنب مع المحتاجين، يواصل الليل بالنهار محبة وتقديرا للمسؤوليات، ونحو الخير تخطو الخطوات بثبات، القسوة تصلب القلب ومن ثم يموت الإحساس، أما الحب فيخلق الرقة في الوجدان، ويوقظ الروح بعدما ماتت على ظهر الحياة من العسر والشقاء، عفوا لا للعقول الخاوية ومرحبا بالقلوب المملوءة بالحب والفداء، لو تفشى الحب لغابت الحروب وزال الوباء وتجمع الفرقاء، بالحب يحيا الإنسان كريما، يقنع الإنسان ولا يبالي بالمال رغم الاحتياج، ما أجمل الحب لو في الإمكان رغم المعوقات والمعتركات، أبدا لن يتلاشى الحب حتى لو تم فقد الأحباب فالذكرى تكمل وتضيء الطريق لما هو آت من غير ميعاد، قصص الحب بقيت خالدة بعد التضحيات الجسام، وسطرت الأساطير وملئت الصفحات بالتحدي والإصرار، وكتب الكفاح في الأوراق ودون بفيضان الحب وطوفانه، وتبارى الكتاب والشعراء قصا ونثرا وشعر منبر للأجيال ودروسا في الأخلاق، ولد الشوق والاشتياق من أجل الحب عنوانا ورجاء، وزاد الحنين وكساه رغبة ولقاء، الحب يلقي بالأنا وراء الظنون، ويتمسك بسعادة من يحب ويجعل من التجرد سبيل لكيانه، الحب كالشجرة المثمرة تظلل على كل من تحب، وسوف تقطف ثمارها عوضا عن الصبر مهما طال الانتظار،

تمني النفس برؤية الأحباب كما لو كانت في الأحلام، حتى وأنت تأثير اللاوعي يظهر لك من تحب ويأخذ مكان حقيقي بين السراب ودروبه، دستور الحب إن اكتملت أركانه لا يتغير، لا يهزه بائعو الوهم والخداع، ويظل صامدا أمام رياح التغيير العاتية، الحب منبع التفاؤل ومكسب الرضا والطريق إلى الحرية، وإخراج النفوس ممن أذلها وتلاعب بمقدراتها، وجار على محرومها وقيد لسانها وأثقل ظهرها بالغلاء، وجعل سعيها وراء إشباع بطونها فقط، وأسكن التغييب في عقلها وعلمها الاقتياد، وألبسها الاستعباد رداء، فأصبح المرء منهم لا يبالي بدين ولا بأرض ولا مياه ولا كرامة.

لغة العيون

تعد العيون من أجل وأعظم النعم التي خلقها الله تعالى ووهبها للإنسان، في الواقع الآني وجد من البشر والظروف المحيطة ما يلجم لسان المرء، ومن ثم يطبق على شفاه فلا يستطيع أن يبوح بما يريد إيصاله أو التعبير عنه، ولكن للعيون لسانا لا يستطيع أيا كان أن يوقفه عن الكلام، فالعين هي من تختار ما بين طريقي الحياة، فالطريق الأول وهو طريق الرشد والخير والسلامة أما الطريق الثاني فهو طريق المعاصي والشرور والظلام. قراءة ما يدور داخل العيون، وما وراء تصرفاتها وحركاتها وإيماءتها تحتاج إلى صفحات وصفحات، لمعرفة المشاعر الراقية والأحاسيس المرهفة، وأيضا اكتشاف النفوس المريضة والمشاعر المزيفة والنفاق وما يتوارى ورائها من المكر والخداع، في أول لقاء بين العيون المتناظرة تظهر الحقيقة جلية أمام البشر. تنضح العيون بما يدور بداخل النفس البشرية، تحتوي العيون على كنز الكنوز وهو صعب المنال ويحتاج إلى كثير من العناء للحصول عليه، وتختلف النظرات من عين لأخرى، عندما تتوافق الأرواح مع ازدياد الاهتمام

والتقدير يسهل قراءة ما تخبئه العيون وأبت أن تبوح به، لذا؛ يطلق على العيون مرآة الأرواح. مفردات لغة العيون وقواعد نحوها وبلاغة معانيها وتشبيهات جملها، لا يوجد لها مثيل في اللغات الأخرى، ولا تدرس مناهجها في المدارس والمعاهد والجامعات، ولا تحتاج إلى مراجع وكتب وقواميس. سحر العيون لا يقاوم ولا تستطيع مطبات الحياة النيل مما تقدمه. من خلال العيون تكتشف الشخصيات وتركيباتها النفسية وأفكارها وتوجهاتها وأمانيها وأهدافها، وحينها فقط يمكن الحكم عليها وتصنيفها على المستويين العملي والمادي.

نظرات العيون

هناك ثلاثة أنواع من النظرات ونبدؤها أولا بالنظرة الصافية وهي المحبة لعمل الخير والتماس مع أوجاع الضعفاء، والإسراع في الوقوف جنبا إلى جنب مع المحتاجين، مقاومة الظلم والظالمين قد تكون للعيون القدرة على تغيير المعادلة ومناصرة الحق وعدم الخوف من المتجبرين والمتكبرين والعصابات الجدد الذين نثروا بذور الفساد في الأرض، وتسببوا في تشريد الملايين وأثقلوا ظهورهم بالهموم، هذه العيون البريئة تظهر كل تفاصيلها حتى لو كان الشخص ملثم عبد لله تعالى مدافعا عن أرضه وعرضه ودينه. ثانيا النظرة الخبيثة وهي من أشد النظرات التي تكمن الشر بين رموشها وتبطن العداء إلى كل من حولها، وتغل في الكره والحسد وتتمنى زوال النعمة من أصحابها، تحمل بداخلها سهام الغدر والخيانة وتطلق نيرانها حتى على أضعف المخلوقات، فلم تسلم الطيور المسالمة من شرها والتي كانت أقصى أمانيها التغريد في الصباح بحرية وكانت تحلم بالبناء والحياة الكريمة، هذه العيون تتلون مثل الثعابين وتنتهز الفرصة حسب الحالة أو الموقف أو

المصلحة، ، وتختار الوقت المناسب لارتداء ملابس النفاق والرياء والجهل والتخلف والجنون عمدا أو اختيارا، مع توافر جميع المقاسات والأذواق في السوق على رأي الشاعر الكبير مصباح المهدي» نشجب وندين ونعلم بيت علي بابا بالطين « عيون أصبحت مرتعا للأوغاد وانتشار الضلال وانحسار الأخلاق. ثالثا تأتي أجمل النظرات وأفتنها رقيا وهي التأمل في صنع الله من مخلوقات ونبات وجماد وأخذ العظة والعبرة منها، قدرة الله تعالى وألوهيته في خلقه هي قمة الإيمان، والثبات على الحق وزوال أي شك قد يزعزع العقيدة، ما أجمل النظر للشمس فهي عنوان النهار والقدرة على الإبصار وما تحتاجه العين من ضوء وأمل في غد أفضل ومستقبل مشرق، أما النظر للقمر فهو نجم الليل الذي ينير الظلمات، ويرسم لوحات الحب بين سطور هلاله وبدره.

كيف تحب العيون

بلا شك أن أول علامات الحب تبدأ عند نظرات العيون الأولى، وهي من تعطي الإشارة إلى المخ مهندس العمليات، والذي بدوره ينقلها للقلب العضو النابض في جسد الإنسان الذي يستقبلها بين ثنايا جدرانه بكل دفء، ويحافظ على أوج المشاعر والأحاسيس التي ساقها القدر إليه، فالقلب يتغذى على الحب والحنين والاشتياق، ومن ثم تثبت الفكرة في العقل، ما أجمل السرحان بالعيون فهي تسرد شريط الذكريات في لحظات قليلة، تبحر بين شواطئ البلاد تبحث عن العشق المفقود واللقاء الموعود والصفح الممدود، تلمع العيون عند رؤية الحبيب، وتتفتح أزهار الصباح على الجفون النائمة، وتتجلى المشاعر في جمال الرموش، ما يفرح العيون لا يقدر بذهب الدنيا وما فيها، كثير عموا عن الحب فضاعوا بين طرقات السراب وأطنان

التراب، وعاشوا الحياة بقلوب تملؤها الحجارة والصخور، يمتاز الحب بأنه الترياق الوحيد الذي يجعل عيون الأحبة تبكي وتفرح في نفس الوقت، شغف العيون بالحب لا يقارن، نسمات الحب تجعل العيون تتلألأ وتتوهج فرح لمواصلة العطاء، سحر العيون في انتقاء الصالح من الطالح، سطور العشق في العيون شفافة تحتاج فقط من لديه الفطنة على قراءتها وفك طلاسمها ولوغاريتماتها، العين تسأل وتنتظر الإجابة، اطمئنان العيون في تقابل النظر إليها من العيون الأخرى، حياء العيون من شموخ أصحابها. عندما تدمع العين فاعلم أنها قد وصلت لهرم الشجن والحزن وهي دموع غالية، وأحيانا أخرى تدمع العين عند الفرحة الزائدة وهي دموع نادرة. العيون المحبة لا تكره ولا تعرف الانتقام رغم الجرح الغائر التي تلقته ممن تحب. العيون المشعة بالحب وديعة في يد ما يستحق، ومن الطبيعي والضروري المحافظة على ضحكاتها وعدم العبث بها تحت أي ظرف من الظروف.

علم العيون

إذا سمع الشخص شيئا أسعده أو أثار دهشته سواء إعجاب أو خوف فإن بؤرة عينه سوف تتسع، ولكن إذا اتسعت حدقة العين ولمعت فذلك يدل على حب الشخص لك وإعجابه بك، وإن حدث عكس ذلك فذلك يوحي بأنه لا يصدق القول. إذا تمادى في النظر لأعلى فهو يتخيل مستقبل ما تقوله أو موقف مؤثر دل على الحزن أو الغضب وأنا صاحبها يحاول أن يخفي دموعه أو مشاعره الحقيقية، وإذا نظر الشخص لأسفل فإنه في هذه الحالة يتذكر دلائل من الماضي، تتماشى مع ما تقول أو قد يكون أيضا يتحدث عن مشاعر وأحاسيس ذاتية خاصة به، ويتدبر أمر في نفسه، أما إذا نظر لأسفل ثم رفع نظره إليك فذلك يدل على امتنانه وخجله وتواضعه مما تقوله عنه، إذا قام

المتحدث بفرك عينه أثناء حديثه فهو يشكك في كلامك وعليك أن تراجع ما قولته أو انتقل للحديث عن موضوع آخر، إذا كان المتكلم يحاول ألا تلتقي عيناه مع عيني الذي يتحدث معه فهذا يعني الشك، وعدم الثقة والخوف مع من يحدثه، وإذا تحركت عيناه في اتجاهات مختلفة فذلك يعني إعجابه بمديحك وقد تكون هذه الحركات تدل على تعبه، وعدم استطاعته مواصلة الحديث معك، وإذا تحركت عيناه إلى اليمين فإنه يزن بعقله ما تقوله وإنه يأخذ وقته الكافي للتفكير فيه، أما إذا تحركت لليسار فذاك يظل على أن هذا الإنسان مضطرب عاطفيا، عندما تثبت العينان تماما في مكانهما فذاك يدل على الانتباه الشديد، لما يقال يمس حياتك الشخصية أو حياة محدثك مسا مباشرا. عندما تتحرك الرموش بسرعة عن معدلها الطبيعي دل على أن الإنسان الذي يقوم بهذه الحركة مضطربا بشدة، وأن الحديث الذي يجري بينكم يسبب له المزيد من الاضطراب أو أنه يرد إخفاء شيء ما. نظرة المراوغة وهي صعوبة النظر إلى عيون الآخرين، ويفضلون بسبب الخجل النظر إلى أقدامهم، أو التحديق في اتجاه آخر حتى يتفادوا الالتقاء بعيون ما يحدثونهم. النظرة الشاردة وهي تكون من الشخص التكبر أو المتعجرف وهو من ذوي النظرات البعيدة، النظرة الغاضبة القوية تنعكس في العينين، وتؤكدها حركة غير شعورية من الفم بشدة إغلاقه على الفك والشفتين. يقول الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر (الجحيم هو الآخر) ويرجع ذلك جزئيا إلى قدرة أبصارنا على رؤية الخير في الآخرين، بينما يراك الآخرون ككائن طبيعي له سلبياته وإيجابياته.

أجمل ما قيل عن عيون المرأة

إذا رأيت في عيني المرأة نورا .. فاعلم أن في قلبها نارا (لومون)
إذا عدمت المرأة جمال الأسنان .. ضحكت بعينيها (أندريه دي بلزاك)
أكبر لص تحت قبة السماء .. هو الجمال الكائن في عيني المرأة
(د. جونز)
إنني أحب المرأة التي تظهر النعمة في جميع خطواتها .. وصفاء السماء في عينيها .. والكرامة والحب في كل بادرة منها
(ميلتون)
السواد .. لآلئ في عيون النساء (شكسبير)
أجمل العيون وأكذبها .. عيون النساء (مثل برازيلي)
عندما تتحدث إلى امرأة .. أنصت إلى ما تقوله عينيها (فيكتور هوجو)
عندما تغضب المرأة تفتح فاها، وتغمض عيناها (كاتو)
الأرملة الغنية .. تبكي بعين ، وتنعم بالأخرى (سرفانتس)
عيون المرأة بحيرة جافة ، ولكنها تستطيع أن تسقط أعظم السباحين (مثل سوري)
،قد ترى المرأة الرجل بأُذنيها .. قبل أن تراه بعينيها (أمين سلامة)
المرأة تميز الرجل بعينيها .. والرجل يميز المرأة بعقله (دوماس)
كلما نظرت إلى عيني امرأة .. نسيت آلامي وأحزاني (هايني)
معنى الفتنة في الجمال .. أنك تحب المرأة من عينيها، ولكنك مع ذلك لا تعرف لونهما (لابروير)
أكبر لص تحت قبة السماء .. هو الجمال الكائن في عيني المرأة (د. جونز)
إن لعين المرأة بريقا يخترق حجب الخيال بأشعته تارة، ويتلقى إيحاءات الخلود المنتظرة تارة أخرى (مصطفي صادق الرافعي)

الجمال الداخلي

الكثير من الناس وليس الكل حتى لا نكون متجنين على الأغلبية يفضلون الجمال الظاهري، ويجهلون عظمة وروعة الجمال الداخلي، إذا دق الإنسان باب الجمال الداخلي فسيجد الطريق مفروشا بالورود والضحكات الباسمة، لوحات منقوشة على جدران القلوب، تناد من بعيد آه من التنهدات ترفرف في سماء الأحبة، مستقبل الإشعارات الداخلية أسرع من سرعة الضوء، لا ظلمات بعد اليوم، سعادة تخرج للمظهر الخارجي كالعلامات البارزة، والتي أبدا لن يطويها النسيان، صكوك الجمال غلت في الأسواق، محظوظ من أدرك العنوان الصحيح وزهد الجمال الوهاج الظاهري، وتثبت بما يعيش بالداخل، ويمد المرء بالحياة راضيا ويجعله مقبلا على الإيمان الصادق الخال من النفاق الجم، والضحك المغلف بالخيانة الظاهرة والباطنة، شرور النفس تحارب في كل الاتجاهات تهوى الفساد وركب الأمواج كالتماسيح، تكتسح البحار وتأكل الأخضر واليابس، شاطئ النجاة يبدأ من داخل الإنسان أولا، فهو بمثابة القوة الكامنة القادرة على هزيمة الشياطين، لا يغرينك تقلب العباد في البلاد بوجوه كاذبة وضمائر مباعة في سبيل المال الفاني، والبضاعة الخاسرة والصفات التالفة، يتحرك الإنسان وسط الهموم يبحث عن تربة تحميه من شرور البشر وأفعالهم الشيطانية، في سبيل هدف زائل مجرد من مشاعر الود والمحبة والرحمة، حطمت الأسود أبواب الغابة وزحفت نحو الدنيا تبحث عن الفرائس البريئة، التي لا ذنب لها، سوى الرغبة في الحياة والتمسك بأمل صلاح الأمور، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، تتقابل الأرواح على الرضا بما قسمه الله للإنسان وما عليه سوى أن يرضى بنصيبه من الحياة الدنيا، محاربة الطاغين يسبقها يقين داخلي

بالقدرة أولا على الصمود والصبر، في مواجهة شتى أنواع الظلم، إلى بأيديهم مفاتيح القوة لا تضغطون على البراكين الساكنة، فورانها سيكون خاسف بكل ما سولت ليه نفسه الافتراء والاقتراب من مقدرات الأكثرية الكاظمة للغيظ، دوري يا دنيا في دائرة الهموم فنصيبي كيل كبير، ارجعي يا نفسي كما كنت، واجعل القليل يكفيني، راحة البال أغلى من كنوز الدنيا وما فيها، نجوم أنارت السماء تكشف الغمة من الأبدان، وتطالب بالعدل على الأرض، توحدت الرؤى تبغي السكينة الداخلية للقلوب، لا تحزن من شخص استهوته عرائس المولد المعرضة للانكسار في ساعة صفاء من الظنون، النقاء الداخلي على خطاه خرج الأساطير يحطمون المستحيل، تسير الأقدام رغم الأشواك ناطرة النهاية السعيدة في لم شمل الأحباب، والقرب من الوهاب، ومساعدة المحتاج في أي مكان، تسود الأخلاق كل الأرجاء، ويعلم الإنسان أن الحقيقة منبعها من الداخل ومن ثم تخرج للعيان تسطر صفات من التاريخ المضيء للبشرية كافة، شمس الحرية قادمة من بعيد تخترق الحواجز والمطبات، بشرى أرسلها القمر بانتشار العدل ورفعة كلمة الحق، رغم مرارة الخلق وغمض العينين، وتجهم الوجه وتحسر العقل، سلام ثم سلام على الآمنين المطمئنين.

العتاب في اللغة العربية

تعد كلمة العتاب من المفردات اللغوية التي تتباهى بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، فالعتاب يكون بين الأهل والأحباب والأصدقاء والأصحاب والجيران. وقد يكون أيضا العتاب مجازا لوطنك الأم وما قدمه ما يتولون زمامه وهل دفعوا به للأمام أم أعادوه للوراء كثير من الخطوات، هل تم ترسيخ الأخلاق واتباع العلماء والخبراء واتخاذ البحث العلمي طريقا

للتقدم والازدهار، هل تم استخدام الاحتيال والمكر والخداع واللعب على جثث الأبرياء والأسوياء وأصحاب الهمم وجعلهم وسيلة للتلذذ بمعاناتهم وتوجعاتهم واحتياجاتهم، وكسر إرادتهم وتحويلهم لحقول تجارب يفعل بهم مثل ما يفعله العلماء بالفئران. بلى للأسف الشديد في لحظة ما تسود الرحمة بهم ويتم رعايتهم في مرحلة ما من مراحل التجارب عكس ما يفعل بالإنسان الآن. هناك العديد من مسكنات الأدوية التي تقدم للمريض وهو في أحلك لحظات وعكته الصحية وعلى شفا الدخول لغرفة الإنعاش، فهذه الأدوية قد تبطئ من توجعاته ولكنها لا تنقذه في آخر المطاف. مصير الأمم ليس بالضحكات والكلام الأجوف الخالي من أبسط قيم الإنسانية وبيع الأوطان في المزاد العلني، العتاب موصول لأهلنا المحاصرين الذين يئنون من ويلات الحروب، ولم يمد الجار أو الصديق يد العون لهم وتركهم في العراء يواجهون الموت سواء بالقتل السريع عن طريق النيران الموجهة أو بالقتل بطيء عن طريق سلاح الجوع الفتاك، يخفت نور القمر على من يغرر بهم ويمتهن كرامتهم ويشارك في حصارهم ويقبض الكل الثمن ملطخا بالدماء التي طفت على سطح المياه وطهرت الأرض وغسلتها من نار الخيانة وشقت طريقها نحو الطريق المقدس لأقدس الأقداس، وأبدأ لن تشرق الشمس على رؤوس هؤلاء الخائنين مهما طال الأمد.

معاجم اللغة العربية

لم تترك لنا المعاجم العربية شيئا إلا وتم شرحه وتفسيره على جميع المستويات لمن أراد أن يغوص في بحر لغتنا المتوهجة التي لا تقارن، والتي ستظل حتى تقوم الساعة اللغة الفريدة الثابتة حتى من أيام العصر الجاهلي وقبل ظهور الإسلام، وقد حفظها الله -سبحانه وتعالى- وكرمها بنزول القرآن

الكريم بلسان عربي مبين، اللغة العربية يكون التكرار فيها جمال وبلاغة وتشبيهات بديعة واستعارات مكنونة كالأجراس السحرية، والبديهيات الشجية والفرح الموصول والحزن غير الممدود، إنما في اللغات الأخرى يتحول التكرار فيها إلى سخف وسخرية وحماقة. العتاب صفة حميمة توجه النفس للطريق الصحيح وتردها إلى الخير الساكن بالقلوب، وصفقة رابحة بكل المقاييس لا تساويها أي من الصفقات الأخرى المشبوهة. من لا يفهم كيفية العتاب سواء لنفسه أو لغيره ورضى بالسكوت خوفا نقول له في لغة واضحة وضوح الشمس بأن قلبه أصبح صلدا - صلبا - متحجرا – على الرغم من أنه أحيانا ينبت النبات من بين شقوق الأحجار ورمال الصحراء وفوق الجبال وبين الوديان المتشاطرة، أهو الخوف الذي أعمى العيون وأصم الآذان وأبكم الأفواه، هناك من تعلق بمتاع الدنيا الزائل ورؤية الأهل والأبناء في أحسن حال وغض النظر عما دون ذلك، ونسي بأن من لم يهتم بأمر غيره من المسلمين أصبح إسلامه منقوصا. فالإنسان لا يموت مرتين وإنما هي مرة واحدة، والذي لا إله إلا هو كثير من الناس لا يفقهون سوى لغة واحدة ألا وهي لغة المادة فقط. والأيام قادمة وعندها سيتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

نقاء اللغة العربية

أثبتت لغتنا العربية أنها ليست دخيلة أو مختلطة ولكن كل اللغات الأخرى هي من استعارت كلمات عديدة من لغتنا واللغات الأخرى، وأصبحت خليطا سيئا من المفردات والجمل والأفعال، واختفى النقاء منها عوضا عن تحريفها من عصر لآخر، الحرب على لغتنا ليست بالجديدة، وإنما هي حرب مستمرة منذ قديم الأزل، فالمستعمر عندما لا يقدر على احتلال أراضينا بالقوة،

يحاول بشتى الطرق احتلال لغتنا من على بعد وجعل أعيننا تتلألأ بلغته، وذلك عندما جعلها اللغة الأساسية بالعالم لكي يجعلنا نترك لغتنا الشيء الوحيد الباقي بحوزتنا، وننساق عن طيب خاطر كالقطيع مسرعين لتعلم لغته وكل ما فيها من عادات وتقاليد غريبة غريبة على مجتمعاتنا.

النحو والإعراب في العتاب

فالعتاب بكسر العين مصدره عتب وهو اسم ومعناه اللوم عن تصرف مكروه، وتشتق من أفعال كثيرة، مثل عتب بالفتح التاء وعتب بتشديد التاء وعاتب واستعتب وتعتب، ويشتق منه أسماء أخرى مثل التعاتب والعتبة والمعتب، العتاب شعور صحي يزيل الهم والكرب والألم الذي يستقر بالقلب، ومن ثم يكون العلاج هو أن تذهب للشخص المقصود بالعتاب لتواجهه بما فعل أو قال، أو اشترك مع الغير في شيء بعيد كل البعد عن المودة والصلة والقرب، والإخلال بالزيارة وترك المعونة والضغط على الوتر الحساس، والانفعال الذي يأتي في غير محله، وما يشاكله وتحاول أن تثنيه عن فكره الأهوج المندفع كرياح الخماسين العاصفة، والسيول الكاسحة والألسنة السليطة المتكبرة المغرورة والمغرر بها، والأنا وحب الذات وتدني احترام النفس البشرية، والبخل في الدين والمال والإحسان، وترك الفروض والعبادات ومشاطرة المنافقين والنمامين ومساندة العملاء والخونة والمتآمرين، وبائعي الأرض والعرض والشرف وتدعوه لإصلاح مساره، وكسر الفرقة والرجوع لسابق العلاقة في متانتها وعنفوانها وبهائها.

صفات العتاب

لا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها فهو مفارق للوم مفارقة بينة، وهناك فرق بين اللوم والذم، حيث إن اللوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعلة وتهجين طريقته فيه، وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء، والذم لا يكون إلا على القبيح واللوم أيضا يواجه به الملوم، والذم قد يواجه به المذموم ويكون دونه، وتقول حمدت هذا الطعام أو ذممته وهو استعارة ولا يستعار اللوم في ذلك، ورد الجذر عتب في القرآن الكريم خمس مرات، والصيغ التي وردت بها بالفعل المضارع أربع مرات " قالوا لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون" ومرة واحدة كاسم مفعول "وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين" وورد العتاب في القرآن بمعناه اللغوي وهو الإدلال ومذاكرة الموجدة.

أشعار العتاب

تغنى الشعراء في أبياتهم الشعرية بالعتاب، وأبدعوا في وصفه ومنهم على سبيل المثال:-

الشاعر مصباح المهدي والذي قال عنه عبد الرحمن الأبنودي إنه المواطن الفقير الذي يئن تحت أقدام السادة، والذي يتحدث الجميع باسمه دون النظر إليه أو محاولة الاقتراب من أحواله، مونولوج شديد العتاب لمحبوبته مصر.

صوتي لحضن وطن
صوتي لحضن ما هوش كفن.
يا ضحكة بكر مامسهاش أوباش !!

الشاعر ابن عنين

جَعلَ العِتابَ إلى الصُدودِ تَوَصُّلا
ريمٌ رَمى فَأَصابَ مِنّي المَقتَلا
أَغراهُ بي واشٍ تَقَوَّلَ كاذِباً
فَأَطاعَهُ وَعَصيتُ فيهِ العُذَّلا
وَرَأى اِصطِباري عَن هَواهُ فَظَنَّهُ
مَلَلاً وَكانَ تقيةً وَتَجَمُّلا
هَيهاتَ أَن يَمحو هَواهُ الدَهرُ مِن
قَلبي وَلَو كانَت قَطيعَتُهُ قِلى

أمير الشعراء أحمد شوقي

على قدر الهوى يأتي العتاب
ومن عاتبت تفديه الصحاب
صحوت فأنكر السلوانَ قلبي
علىّ وراجع الطربَ الشباب
وللعيش الصبا فإذا تولى
فكل بقية في الكأس صاب
وما ورثت له عندي حبال
ولا ضاقت له عني ثياب

شاعر السيف والقلم محمود سامي البارودي

خَلِّ الْعِتَابَ فَلَوْ طَلَبْتَ مُهَذَّباً
أَعْيَاكَ مَطْلَبُهُ بِهَذَا الْعَالَمِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْكَ جَرَى بِهِ
قَدَرٌ فَإِنِّي مِنْ سُلالَةِ آدَمِ

الشاعر القاضي الفاضل

عَدِّ العِتابَ فَما أَعَدتُ عِتابا
وَكَفَيتُكَ الإِقلالَ وَالإِطنابا
وَإِذا السَحائِبُ لَم تُغِثكَ بِقَطرَةٍ
أَلحَقتَ في نَسَبِ السَحابِ سَرابا
وَوَضَعتُ قَدرَكَ أَن يَكونَ سَحابَةً
وَرَفَعتُ قَدري أَن يَكونَ تُرابا
وَبَذَلتَ لي مَلَقاً وَقُلتَ كَرامَةً
أَسدَلتَها دونَ الرَجاءِ حِجابا

الشاعر بشار بن برد

وهو شاعر مخضرم عاصر الدولة الأموية والعباسية:

إذا كنت في كل الذنوب معاتِباً
خليلَك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فعشْ واحداً أو صلْ أخاك فإنّه
مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبه
إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى
ظمئْتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه
أَخوكَ الَّذي إِن رِبتَهُ قالَ إِنَّما
أَرَبتُ وَإِن عاتَبتَهُ لانَ جانِبُه

الشاعر العباس بن الأحنف

عَدِّ العِتابَ فَما أَعَدتُ عِتابا
وَكَفَيتُكَ الإِقلالَ وَالإِطنابا
a ما زِلتُ أُحذَرُ هَذا العِتابَ
مِن قَبلِ أَن أَستحِقَّ العِتَبا
وَكُنتُ عَلى وَجلٍ مُشفِقاً
أُطيلُ البُكا وَأَعِدُّ الجَوابا
أَلا تَرحَمينَ فَتىً مُغرَماً
بِحُبِّكِ يَسقي الدُموعَ التُرابا
فَما خُلِقَ الحُبُّ لِلعالَمي
نَ إِلا شَقاءً وَإِلا عَذابا
أَلحَقتَ في نَسَبِ السَحابِ سَرابا
وَوَضَعتُ قَدرَكَ أَن يَكونَ سَحابَةً
وَرَفَعتُ قَدري أَن يَكونَ تُرابا
وَبَذَلتَ لي مَلَقاً وَقُلتَ كَرامَةً
أَسدَلتَها دونَ الرَجاءِ حِجابا

الشاعر المعولي العماني

وهو شاعر عاش في أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الثاني عشر

ألا فاعذرانِي إن عتبتُ عليكما
وإن أنا أهديتُ الملامَ إليكما
لأَنكما أنكرتماني مودةً
قديمًا كأني ما أقمت لدلكما
وقُلتَمْ مقالًا يُحزن القلبَ بعضُه
ولو لم تقولاه فمَاذَا عليكُما
أردّدُ فكري فيكما كل ساعةٍ
وحاشاكما والحقُّ بين يديكمُا

راحة البال

يقف الإنسان في وسط الطريق متجهما ومحدثا نفسه وماذا بعد؟ هل سأظل أقاتل في هذه الحياة بلا هدف! متى ستصل راحة البال للقلب، ومن ثم الحصول على لحظات مسروقة من الفرح والسعادة بعد كل هذا الشجن والحزن والكلل الذي أضنى الفؤاد، وجعله محطم الأحاسيس وخال من المشاعر بلا نبضات كالحجر الصخري الذي اشتاق لرذاذ المطر، وكالأرض المقدسة التي تشققت وجفت وبكت بعد حرمان قطرات الماء عنها، وأغفلنا الطريق المقدس لبقعتها الطاهرة و أنين صراخها واستغاثتها، والشكر موصول لنا جميعا فقد وجهناها بالسكون والسكوت والركود والقنوع والقعود واللامبالاة، فالقلب يتلون بالبياض الناصع ولا

يؤذي أحدا كان عندما يعمر بذكر الله تعالى ويتقرب إليه بالعبادات من فروض وسنن ومعاملات، و إنما العقل هو الذي يشلح بالسواد، وهو رأس كل خطيئة والمخطط لها. العثرات قد توجد في طريق الإنسان رغما عنه وهناك آخر هو من يجلبها لنفسه وللآخرين دونما يشعر، تتسابق الأغلبية في جمع الأموال بأي وسيلة، ناسيين ومتناسين الغاية الأسمى في الحياة «وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون» راحة البال بمثابة الهدف الذي يجهل الكثير قيمته وفائدته على الصحة والبدن والنفس والروح.

القناعة والرضا

بلا شك تعد القناعة كنزا لا يفنى ولا ينفد، وتشعرك بالرضا بما قسمه الله لك من حيث الإيمان بالقدر خيره وشره، مساعدة الآخرين هي بالأحرى تؤدي إلى الشعور بالسكينة والمبيت للمرء منتش بالسعادة، وذلك بأنك كنت السبب في تخفيف الآلام والأوجاع التي أصابت عبدا من عباد الله، الصراع بين بني البشر ما هو إلا طمع وجشع ورحمة منزوعة من القلوب، سواء كان هذا الصراع دينيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا، طوال مراحل حياة الإنسان يحارب من أجل لقمة العيش وجمع الأموال والأبناء والأهل والصحة، والشعور بالسعادة بعد تحقيق بعض من أهدافه القريبة والبعيدة، ولكن في مرحلة معينة من العمر بعدما يضيع العمر في مطبات الحياة، ويشتعل الرأس شيبا وتنكسر النفس إذلالا وإجبارا تحت وطأة سوط القوة، لتبرير الوسيلة أو عندما تقع المصائب فوق رؤوس الأشهاد، والتي تفوق إمكانات العقل أو فقدان القدرة على العمل تحت الضغط النفسي والصحي، عندها فقط يتذكر أن راحة البال هي المنتهى والأبقى من أي شيء آخر كان أو سيكون.

الفرق بين راحة البال والسعادة

راحة البال والسعادة قد تكونا مترادفتان ويكملان بعضهما البعض وفي أحيان أخرى يكونان متضادتين، فليست السعادة وحدها هي من تجلب راحة البال، فكم من سعداء يعانون من غياب راحة البال وتؤرق مضاجعهم أرقا، الذهب والفضة والماس واللؤلؤ والجواهر والنوم على ريش من حرير هي من تصنع السعادة، ولكن في نفس الوقت قد تنغص عليك راحة البال وتزيد من فكرك وشتاتك، بأشياء بسيطة جدا قد ينعم عليك الله -سبحانه وتعالى- براحة البال، وما أعظمها من نعمة لو يتدبرون، فالأفضل في الحياة لم يأت بعد، وهذا معناه أنه من الأصح التكيف مع الواقع، والاستفادة بما هو في يدك خير مما هو في علم الغيب وغير معلوم وقت الوصول لمرحلة الموت، وما يصاحبها من راحة البال الأبدية. طبقات المجتمع التي تفتت وأدى سقوطها فوق بعضها البعض وامتزاجها إلى صعوبة التعرف والتفرقة بين كل منهم، بجانب تسلط الأنفس الشريرة واستبدادها واستعبادها للأجساد البريئة تحت أقدامها واللعب فوق ظهورها بعد ربط الشارات السوداء حول أعينها واللاصقات على أفواها وسد آذانها بالأقطان، وما يترتب عليها من انتشار النفاق الجم والتشرذم وفقدان الدين و انحطاط الأخلاق في بئر سحيق، وتفشي أنواع من الجريمة لا يتخيلها عقلا ولا يستوعبها قلب، والعمالة والخيانة ومساندة الباطل في سبيل كراسي مصنوعة من الخشب أو الكراسي الأخرى المرصعة باللؤلؤ أو تلك المطلية بالذهب وكلها جماد لا يرى ولا ينطق ولا يسمع، ولكن يشعر من يجلس فوقهما بالعظمة وتملك الدنيا وما فيها يسير ملك متفاخر، كل هذا وذاك جعل من راحة البال حلم بعيد المنال.

قصور الجنة وقصور الدنيا

يدور الإنسان في فلك الدنيا ويتقلب على الأشواك الدامية ويتغذى على نيران الحقد والغل والحسد، ولكنه يجهل أمرا بالغ الأهمية ألا وهو أن قصور الجنة أبقى يقينا من قصور الدنيا مهما زينتها بمصابيح الماس وافترشتها بالأثاث الفاخر وألبستها الحرير المرمري وهندستها بالديكورات العصرية وزخرفتها بالفنون التشكيلية واقتنيت التحف الثمينة والنفيسة والنادرة والتاريخية، فالتاريخ ذكرى والذكرى لا تموت بل تمدنا بالدروس والعبر، من الزمن الفائت والماضي القريب وإنا لغدا لناظره قريب، ولم يستفد هؤلاء من قوم عاد وثمود، بل أعادوا الكرة مرة أخرى، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فحتى الفلاسفة والحكماء والعلماء وقعوا في نفس الفخ، فبرغم علمهم الغزير وتفافتهم المختلفة وبعد ما وصلوا لأعلى مراتب العلم، نادوا براحة البال والهدوء والسكينة، بعدما شعروا بكم الحيرة والفكر والشك الذي تسرب إلى نفوسهم، ودنس أفكارهم وجعلهم يحيدون عن طريق الرشد والفلاح. أشهر الحكم والأقوال المأثورة التي قيلت عن راحة البال

فإقنع ففي بعض القناعة راحة واليأس مما فات فهو المطلب.- علي بن أبي طالب

هون الأمر تعش في راحة، كل ما هونت سيهون ليس امر المرء سهلا كله، إنما المرء سهول وحزون، تطلب الراحة في دار العنا، خاب من طلب شيئا لا يكون. - علي بن أبي طالب

لا سعادة تعادل راحة الضمير. - ابن باجة

إن دعوت الله أن يرزقك راحة البال، فلا تستغرب هجران الناس لك. الشمس التبريزي

ما اجمل راحة البال في حديقة الورد. - نجيب محفوظ
إن ثمة انقسام أساسي في أساليب الناس التي يتبعها الأشخاص، فالذين يسعون إلى سلام الروح والسعادة يحب ان يؤمنوا وأن يعتنقوا الإيمان، أما الذين يسعون وراء الحقيقة فيجب ان ان يتخلوا عن راحة البال، ويكرسوا حياتهم للبحث عن الحقيقة. - إرفين د. يالوم
عندما ترى ابعد من نفسك فإنك قد تجد راحة البال هناك. - جورج هاريسون
كنا نرى طلب العلم علينا فرضا وتحصيله عبادة، فكنا نجد في المطالعة لذة، وفي الحفظ مسرة، وفي التعب راحة. - علي الطنطاوي
كنت ابحث عن راحة البال، ومن أجل ان أشعر بان لا أحدا يقلقني، كنت مستعد لبيع العالم بأتفه الثمن من أجل ذلك. - فيودور ديستويفسكي
لم أعد قويا وحادا في الدفاع عن آرائي، لأنني أفضل ما أتمتع من راحة الفكر وسكينة الروح. - رينيه ديكارت
عندما تكون صافي النفس رائق البال تجد الرسوم الجميلة التي تتفرج عليها عالما سحريا بديعا حيا. - محيي الدين اللباد
لا أعتقد ان السعادة يمكن تحقيقها، أما راحة البال والطمأنينة فممكنة. - جوستاف فلوبير
أعظم النعم في الحياة راحة البال، إن شعرت بها فأنت تملك كل شيء. - وليم شكسبير
هكذا هو الحب قد يبرق على الجليد المتلألئ، أو يتراءى لي في غفوة القرنفلة، لكنه في عناد وصمت يخطف مني راحة البال. - آنا أخماتوفا
أليس في الموت أقصى راحة البال. - أحمد شوقي
اعتزل ما يؤذيك عليك بالخليل الصالح فإن في العزلة من أخلاط السوء. - عمر بن الخطاب
وها أني عثرت الآن على شيء سأفعله بلا استئذان، أموت لكي أفاجئ راحة

الموتى، وأحرم قاتلي من متعة التصويب، نحو دريئة القلب الذي لا يعرف الإذعان، سأحرم ظالمي من جعل عمري مرتعا لسهام أحقاد وأرضا أجبرت أن تكتم البركان، أموت وقد نزفت مخاوفي لم يبق مني غير جلد فارغ قد صار كيسا به بعض عظام. - ممدوح عدوان.

حب على ضفاف النيل

تصارعت المشاعر مع الواقع فوق صخوره وعلى طول مداه، وتسارعت الخطوات تحتضن مياه النيل برفق، يحفها الحنين مع سيل من الرقة والدلال وتمايل الحبيبة، المنبع تقابل مع المصب وكتبوا أجمل قصة عشق خالدة، سوف تعيش خالدة وتحكى عبر الأزمان، قلوب توافقت على الاستمتاع بالحياة واغتنام ما قدمه القدر، تجمع الأحباب خارج أوطانهم وبدأت الحكاية بقهر المستحيل، ورفض التسليم بما تفرضه الظروف والمعطيات رغم اختلاف الألوان والأجناس والمذاهب والأعراق، حب توعد العادات والتقاليد وجعل العقل لأول مرة ينصت إلى نداء القلوب، عيون كانت كالبحار ومياه النيل في أوج فيضانها من الهيام، تعاهدا على البناء والتقدم للأمام وجعل الحلم حقيقة، كانت الأشواق سباقة في المواعيد، لقاء خال من الظنون، الورود كانت أكبر الهدايا في العلاقات، أحضان بعدما مل الخصام من الدهر وازدياد العثرات، همسات غنت أعذب الألحان توافقا مع صدق التعبيرات، تاج السعادة ارتسم على الجبهات، وهدأت النار مع القبلات، وأياد اقشعرت من السلام وتركت الأثر وكثرت العلامات، وأرض سررت بملامسة أقدام الأحباب حتى ولو في المنحدرات، أماكن استقبلت أنفاس الحبيبين وسجلت الذكريات، حتى رحيق العطور لم يبرح المكان من النسمات، عاطفة كانت أعمق من الشهوات، خوف انزوى

أمام صرخة الحب ولوعة الآهات، مال انكسر أمام رغبة الحبيبين، رغم بعد المسافات سحر مياه النيل وحدت الثقافات، وغرست الأحاسيس في الأفئدة كالاحتلال، الوضع كان مثل قصص الخيال، نسوا رفض الأهل وتعنتهم بسبب اختلاف الأديان رغم ما يبذله الحبيب في سبيل التوحيد، الفرح تحول إلى شجن وهددت الحبيبة بالموت على صدر الحبيب، كنت قبل ذلك في الضياع وأخيرا ولدت من جديد على القرار، دعوني في فضاء حبي أسبح وأحيا، فحياتي بدونه ممات، صبرت على الآثام وجاءتني البشرى بالحبيب، فوافقوا على استحياء، تلاقت عظمة الأجداد مع عظمة الملوك في الوفاء وكلمة العدل سواء، وحماية ونصرة دين وليد من بطش الكافرين وأيديهم، وكانت الهجرة الأولى للمضطهدين بعيدا عن المعتدين، حضارات على النيل شاهدة ببزوغ النهضة والعلو في البنيان، خيط رفيع يشق الصحاري والوديان والبحيرات، وجبال على شاطئيه كالحراس الأوفياء، عرائس النيل بعثت من جديد وعادت الأساطير في القرن الجديد، الكلمات كانت تخترق الوجدان وتستقر في الأذهان، وصف الحبيبة لا يكفيه الصفحات ولا المجلدات، عزمنا الفكر وماضون في كتابة التاريخ رغم الصعاب، شعاع الشمس على المياه كالسهم يخترق الأجساد، ويأتي وجه الحبيبة كالقمر ليضيف السحر والروعة في الظلمات، لا بد من الرجوع لبلادنا لتكتمل الحكاية ونسطر الأشواق والمعجزات على ضفاف النيل، منطقتنا غاية في السحر والجمال، أراضينا لم تشهد يوما تشقق ولا حرمان، سلال غلال الأرض كانت وما زالت شاهدة على التاريخ والنماء، جزر تحاكت وتهادت بين المياه، سفينة الحب لا توقفها مطبات الحياة، رياح الظلم مصيرها إلى فناء وزوال لا رجعة فيه، هرب النفاق من المشهد ودهس تحت الأقدام وصار بالقاع، فحتى الأرواح تحسبها واحدة مع خفة دم مشتركة، وابتسامة قطعت النيل من شماله إلى جنوبه تبحث عن الأمان، نصف الأمل بحث عن نصفه الآخر، يشد بعضه البعض ويقف في وجه الطوفان، صدمات الحب تكتسح الأوطان وتقرب

الأحباب، مياه النيل رمز الحرية والسفر والانطلاق عبر آلات الزمن، فهي ليست كغيرها من المياه فهي تقبل الشكوى، وتساعد في جعل المصير مشتركا ومتاحا، وكسر جدران الصمت وخلع أثواب الذل والعبودية، لا نلتف لمريض عقلي أخطأ في الحسابات مع شركائه، وبدل المبادئ في سبيل التثبيت وشراء النفوس، خاب وخسر من حجب أو أضاع مياه النيل من السريان، تقصير متعمد وجب عليه العقاب. جاء النيل الخالد من هضبة الحبشة بلد المياه (الحبيبة) وبحيرة فيكتوريا الغالية في اثنين من الأفرع وهما النيل الأزرق والنيل الأبيض، وقطعت الأميال والبلدان مرورا بالسودان الشقيق بلد الثائرين الأوفياء وتوحد النيلين في الخرطوم، ثم أصبح نيلا واحدا واكتملت رحلته في مصر بلد (الحبيب) كتب العقد وبدأت الليالي الملاح الكل فرح حتى النيل كان شاهد على الكتاب، جفت دموع الأحبة التي ذرفت أميال من الأحزان وتبخرت عند اللقاء، وتناثرت الضحكات والصيحات بالحب في الآفاق، يا له من عالم يكمل الفرحة بالأبناء دعاة المستقبل الأمناء، يلهو الحب ويمرح بين الحدائق والبساتين والنباتات الناظرة، لأول مرة تكتمل حكايات العشق بعد العذاب، وتحت إرادة الحب تتحقق الآمال والتنبؤات، خيال يكتب بأيدينا بعد كنا نظنه من المحال، أبدع المؤرخين الأجانب في نسج قصص الحب المستحيلة في العالم وتناسوا قصة الحب الخالدة على ضفاف النيل أصل الحضارة الإنسانية، والذي قدسه الفراعنة وقدموا له القرابين، قالوا عن نهر النيل إنه من أطول أنهار الدنيا وأحد أنهار الجنة، ولما لا وأكثر من ثلثي مياهه تتساقط شلالات من الأمطار على هضبة الحبشة، وحتى الحياة على ضفاف النيل جنة الله -سبحانه وتعالى- في الأرض، وذات مذاق وترياق خاص، اللهم لا تحرمنا من النيل وخيراته وأهله الملتصقين به، واجعل سريانه حتى يوم الدين نعمة، وفضل للعباد من رب العباد يا رب العالمين.

الوسية (الفقراء يسيرون مع القطيع نحو الهاوية)

على الأرجح أتت كلمة الوسية في معاجم اللغة العربية بمعنى اسي، يواسي، مواساة، واس، ولكننا هنا نقصد الحديث عن الوسية بالمعنى الأخر، ألا وهي الكلمة المأخوذة من العامية - المصرية - الصميمة - القديمة - التي يفهمها أجدادنا جيدا وتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وكانت تطلق على العزبة أو الإقطاعية قبل مجيء ثورة ٢٣ يوليو، التي قضت عليها وحاولت محوها من الذاكرة، وكانت تسمى الوسية على اسم مالكها أو صاحبها المكرم الذي وضعه المقررون اللعناء، ولكن الآن ظهرت من جديد في ثوب جديد، وأصبحت أكثر شمولية وتجمعت كل الوسيات تحت إمرة شخص واحد، من يمتلكها عاش ملك متوج على عرش الكون، يأمر يمينا فيطاع ويأمر يسارا فلا يبالي، يتحكم في مصائر العباد ويلعب بمشاعرهم ويتلهى عن أوجاعهم، يسير منفرد في طريق ممهد له خصيصا، والباقون يسيرون في طريق آخر شديد الوعورة، لا يستطيع أحد منهم أن يفتح فاه كل ما عليه سوى الانصياع وعمل ما يتمناه صاحب الوسية، صار الإنسان مع الحيوان بلا عقل، نظرية القطيع في السير نحو الهاوية، فكر الاستعباد هو المستعمر المستحدث للقلوب، يكفي الطعام إن وجد مقابل مقبولا نظير الخدمة الإجبارية في أراضي وأملاك الوسية، ما أجمل الحاشية العليا في إيماءات الرؤوس، و انحنائها مو افقة وتبجيلا وكأن صاحب الوسية ملاك منزل من السماء، خطاب يصدر للعمال والفلاحين والطبقة الوسطى التي انقرضت منذ ردح بعيد، والطبقة المطحونة والفقراء الذين زادوا في العدد، وأصبحوا بمثابة الأغلبية، ومخاطبا إياهم لا تخافون ولا تحزنون ولا تقلقون، أنا معكم لعقدين قادمين وسنصارع سويا للممات، وسأورث التركة لأولادي من بعدي أو من على شاكلتي، وكأن الظلم مكتوب على

الأغلبية قبل وبعد، فقط تغيرت المسميات والشخص واحد، والظلم واحد، والجبروت هو نفسه، كان صاحب الوسية في الماضي سواء الإقطاعي المحلي أو الإقطاعي الأجنبي المستورد يعيش في قصر واحد، أما مع تقدم آلة الزمن أصبحت القصور ما أكثرها، وعلى الصعيد الأخر سكن المهمشين والفقراء القبور وتغطوا بالتراب، وفي الصيف الحارق تركت حرارة الشمس العلامات على وجوههم، وفي الشتاء القارص توغل البرد في أجسادهم، ولم يعد يتجمع الناس حول مدفأة الشتاء، فحتى الحطب المتاح أصبح نادر الوجود، جف النهر وتشقق اليابس وطفح الكيل ومال الميزان ميلا كذابا، يا من تسمعون لا فائدة من الثرثرة الفارغة المرسلة، التي لا تؤتي بجديد سوى تثبيت الأسوار ومنع الطيور من التحليق والطيران بحرية كالصقور والنسور تجتث كلا من جار على حقوقها، وجعل عيشتها مرارا في مرارا ويريد تحطيم مستقبلها، هل أصبح فن اللامبالاة والضحك على الذقون والكلام الفاضي المجوف، يوصف بالذكاء والحنكة والمكر والخداع! ألم يوجد فرد منكم كأدهم الشرقاوي، الذي حارب الإنجليز لوحده لكي يأتي ويحرركم من القطط السمان المتوحشة، بني جلدك يسلخ في جلدك لكي تقدم كالقرابين الضالة، وزادت مصيدة الفئران هنا وهناك للتطهير من الأركان ويعم الصمت وتوهم الأذان نفسها بالطرب الأصيل، في الماضي كان في كل شارع أو حارة أو زقاق أو مدق درويش يعرف الحقيقة كاملة، ولكنه يظهرها بطريقة غير مباشرة، وللسخرية كانت تضحك الناس عليه، أم الآن فالدراويش رغم تعدادهم الضخم تمت السيطرة عليهم، وتمادوا في التطبيل والتصفيق لمجموعة من الأوغاد، طوبى لمن غيب عقله عن الحقيقة الدامغة، زاد النفاق والرئاء الأراضي، وكثرت الثعابين في الحقول تنهش رزق الأبرياء وتلدغ الشرفاء والأبرياء، وتتحكم في زهور الأمل والمستقبل القريب والبعيد، ليست العصا هي من تحركنا ولا وطأة سوط الخوف هي ما تلجمنا، جربنا الغربة في بلاد غريبة وقابلنا أناسا غرباء وغرتنا المظاهر الكاذبة والحلم الغادر، وأخذنا

نصيبنا من القربات والهموم وإمتلئت الزكائب، وعندما فكرنا في الرجوع يكسونا الفرح والأمل، وجدنا الغربة داخل الوطن تنتظرنا على قدم وساق، وبسرعة تجعلنا نفتش على الجحور، كلاب تعوي -ليل نهار- هل من معترض وخائن وبائع للأوطان، ما وجدت خير من رائعة الشاعر سيد حجاب لتعبر عما آلت إليه أحوال الوسية حيث كتب قصيدته الخالدة :-

مين اللى قال الدنيا دي وسية... فيها عبيد مناكيد وفيها السيد .
سو انا رب الناس سواسية... لا حد فينا يزيد ولا يخس ايد .
جينا الحياه زي الندى ابرياء... لا رضعنا كدب ولا اتفطمنا برياء .
طب ليه رمانا السيف على الزيف... وكيف نواجهو غير بالصدق والكبرياء .
عش يا ابن ادم بِكرزي الشجر... موت و انت و اقف زيه في مطرحك .
ولا تِنحِنى لمخلوق بشر او حجر... وشب فوق مهما الزمان جرحك .
علماً أنه جعل العجز الأخير حادا .
الفرق بينا وبين ولاد المدينة .. هما ولادها واحنا غرب في دروبها .
الجوع قصادنا الخوف يكلبش ايدينا ... والخوف يذل النفس ويزيد كروبها
يا قوة الله حلي في عروقي حلي ... خليني اتبت فيكي
و اثبت محلي .
وحلي عني يا رعشة الرعب حلي لأجل اني اصد الجوع اذا جه وحلي .
أما
دنيا جديدة تنفتح وبتاخدني بفتحلها عيني وقلبي وروحي .
و افتحلها دراع ايدي اخدها في حضني ألاقي حزني داب وطابت جروحي .
دنيا جديدة تنفتح لي دروبها بلاقي نفسي فيها واحضن خيالي .
ها امد خطوي من شروقها لغروبها وان ليّلت أحلامي شمس الليالى .
ابكى يا ريح ونوحِى وطوحينا ربا في بلدنا اتحكموا الغُرْب فينا .
لحد إمتى يا دنيا هتسوحينا ونداري روحنا الدفينة
آه يازمن معيوب يا ايام سفيهة يا دنيا مقلوبة عاليها في وطيها .

بقى يسرقونا ويتهمونا احنا فيها وغفيرها حرميها وكبيرها خاطيها .
الأغراب بيكلوا لحمنا ويحرمونا وبيشربوا من سيل عرقنا ودمنا .
نهوِى بكرباج يهوِى بيه يقوموونا وازاي نقوم وهمومنا دي مكومانا .
والفرحة جاية يادوب بفتح رموشى لقيتها رايحة وروحي رايحة وراها .
يا دنيا ليه لياليكى مبيرحموشى ولا الشموس ولا فرحتى منوراها .
وضحكتلى بعد القسا يا زمانى قربتلى حلم الطفولة السعيدة .
خطوة كمان وهنول أرق الأماني عالية البعيدة خلاص خلاص مهياش بعيدة .

النوة (دراما في الإسكندرية)

بما لا يدع مجالا للشك فقد أبدع الكاتب أسامة أنور عكاشة في كتابة هذه الدراما التلفزيونية في تسعينات القرن الماضي، فقد نسج الحلقات بطريقة رائعة وجعلها مترابطة الأفكار من حيث تسلسل القصة ونهاياتها المنطقية، واستعان بكم كبير من الشخصيات الحقيقية الحية القريبة من الواقع الاجتماعي وتقلباته الصعبة. (مسلسل النوة)

لماذا اختار الكاتب تصوير مسلسل النوة في الإسكندرية؟

ولشدة النوة جعل مكانها الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط، فهناك تتلاطم الأمواج وتأتي النوة وراء النوة بشكل محفوظ لكل ما عاش وولد وترعرع هناك في إسكندرية المارية ورمالها المرمرية، التي شهدت الحضارة الإغريقية فصلا جديدا من صفحات التاريخ على يد مؤسسها الإسكندر الأكبر أحد أنجح القادة العسكريين في تاريخ مقدونيا الإغريق، والذي تتلمذ على يد الفيلسوف أرسطو، وقد فتح الإسكندرية في القرن الرابع قبل الميلاد بعد أن كانت قرية صغيرة وجعلها مدينة تتهافت إليها الأرواح، والتي ظلت

لمدة ١٠٠٠ عام عاصمة لمصر حتى الفتح الإسلامي على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤١.

جمال مدينة الإسكندرية وأهميتها

وجعلها الإسكندر مقصدا للعالمين من كل شتات الدنيا وتنوعت ثقافتها بالشوارع والحارات كاليونانية والإيطالية والفرنسية، ومعظم بلاد وشعوب أوروبا التي وجدت في الإسكندرية نظرية الحصن والدفيء والأمان والأعمال، وبنيت المسلات واللسان البحري وعمود الصواري، والأزقة والمشايات البحرية والقلاع المحصنة والقصور الملكية التاريخية ومكتبة الإسكندرية الشامخة الفريدة من نوعها وتراثها الغني بالعلوم والمعرفة، ومنارة الإسكندرية إحدى عجائب الدنيا السبعة، نظرا لارتفاعها الهائل ١٢٠ مترا والتي ظلت قائمة حتى دمرها زلزال قوي سنة ١٣٠٧ لتشهد على عبقرية المكان وأصالة البنيان. فكانت الإسكندرية شعلة الحياة والتجارة ونقل الثقافات حول المتوسط، والعاصمة الأولى لمصرنا الحبيبة ومركز الثقل الإقليمي في توازن القارات، في وقت غاصت أوروبا والغرب تحت خط براثن الجهل والفقر والتخلف كانت إسكندرية هي الحلم المقدس والحياة العصرية المتقدمة لكل المطاردين من العالم، لمن لم يزر الإسكندرية فاته الكثير في حياته وليلحق نفسه بالزيارة قبل مماته.

أحداث مسلسل النوة

نعود إلى دراما النوة وكيف صور الكاتب النوة الحقيقية في البحار وجعل منها مثيلاتها في الحياة، وذلك من خلال أسرة واحدة تمسكت بالأمل والاتحاد والنشأة السليمة والأخلاق إلى أن جاءت النوة فبعثرت حبل العائلة الذي يلم شملها، ولهث البعض نحو الثراء الفاحش بسرعة الصاروخ وأصحاب السوء، وحاولت الأخت الكبيرة أن تحارب النوة وتحافظ علي أخواتها، ولكن هذه المرة كانت النوة كاسحة فلم تستطع فعل شيء، والواقع الصعب لم يساعدها في التجديف حتى تصل إلى شاطئ الأمان.

العبرة من مسلسل النوة

لعل الكاتب أرادنا أن نفهم الرسالة جيدا ليس بعد العيد ينفتل الكحك حسب المثال الشعبي، الغفوة أحيانا تسبب متاعب جمة، والسكوت أحيانا يسبب الكوارث وعدم التمرد على الواقع والرضا بالفتات، ولذا؛ لا بد من المجازفة لرفع الظلم وشد لجام الظالمين وبذلك فقط تكون بداية النهاية للطاغين، الحركات الشعبية لا تنجح وترى النور إلا بقيام الإسكندرية وأهلها فالزخم يأتي من هناك في ميادينها وساحاتها وشوارعها الأبية الرافضة للذل والهوان والتفريط.

القصص على البحر لا تنتهي حتى عرفة البحر رغم معرفته بالبحر ضل الطريق في البحر سنوات حتى ظن الكثير أنه غرق في إحدى نوات البحر ولكنه عاد في النهاية، وشهريار مصر بدأها بالصيد في بحار إسكندرية ثم بنى إمبراطوريته الخاصة في مجال الأعمال والتجارة، وكأن الصيد يعلم أشياء لم تخطر علي البال قبل ذلك وكأن الصبر مفتاح الأمل والنجاح، يتشكل بحر إسكندرية في الصيف ليكون كالورد في عنفوانه ومنظره الخلاب يسحر كل العيون، وفي الشتاء يكون البرد في أوجه ويرسم اللوحات في الهدوء والسكينة ويستقبل الشكوى من دون زحام، ويصبر المشتاقون، ويأخذ بخاطر الغضبانين.

حادثة دنشواي ١٣-٦-١٩٠٦ بمحافظة المنوفية

التاريخ لا يكذب ولا يتجمل، عين الحقيقة لن تغمض لها جفنا ولا تنام، وستظل قرية دنشواي من الأسماء الرنانة والمحفورة بقلوبنا والراسخة بعقولنا، وتربينا عليها في مصرنا الحبيبة منذ الصغر وحتى الآن، فدنشواي كانت وما زالت رمزا للصمود والدفاع عن الشرف ومقاومة الاحتلال

الإنجليزي في أوائل القرن العشرين، وأظنها هي العلامة الفاصلة بل والفارقة في خروج الاحتلال من أراضينا، وبدء الحركة الوطنية والنضال الشعبي المطالبة بالحرية وكشف الظلم وتذكير العالم بهذه القضية، ففي الوقت الذي كان المستعمر يعم البلاد فسادا وقهرا واستبدادا، كان بعض الجنود الإنجليز يتجولون ويتسامرون ويلهون في صيد الحمام، وإذ بهم يغيرون وجهتهم ويصوبون سهام عيونهم نحو دنشواي، وإذ برصاصة غادرة بدلا من أن تصيب الحمام، أخطأت طريقها وأودت بحياة إنسانة بريئة سيدة شريفة عفيفة من أهالي القرية فأردتها قتيلة، وحرقوا أيضا أحد أجران القمح وعندما ثار الأهالي دفاعا عنهم، والتي علت كرامتهم عنان السماء، فلم يتملك الخوف من النفوس مثلما يحدث الآن، وإذ بمجموعة من الأهالي من هول المنظر قاموا برد عنيف وأمسكوا بهؤلاء الجنود بهؤلاء الجنود ضربا ودفاعا عن حياة المتوفية غدرا، وأعطوا هؤلاء المستهترين بحياة وحقوق الإنسان في الحياة علقة ساخنة فقط بالعراك والطوب والعصا، لم يستخدموا أسلحة لا يملكونها في مقابل أسلحة هؤلاء الجنود الإنجليز، كانت انتفاضة شعبية ضد عدو همجي لا يراعي عادات ولا تقاليد، ولا أدنى اهتمام بالأرواح والممتلكات فقد احتل الإنجليز الأرض وظنوا أنهم امتلكوا أيضا البشر التي عليها ومن ثم معاملتهم كالعبيد الطائعين، فلم يكفهم خيرات وثروات البلاد ونهبها فحسب، ولما لا وهي الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، ولم يجل أو يخطر في تفكيرهم أنها يوما ما ستسقط كغيرها من الممالك والإمبراطوريات المارقة السوداء، فهرب اثنان منهما أحدهم ضابط وآخر طبيب وفروا هرعا من افتكاك أهالي القرية بهم لمسافة ثمانية كيلومترات، وأصيب أحدهم بضربة شمس نظرا لحرارة الجو في هذه الفترة من الموسم، لم يهب الأهالي قوة وافتراء هذه العصابة من المحتلين، كل ما هنالك أنعم أرادوا أخذ الحق من المعتدين المغتصبين والدفاع عن أراضيهم وشرفهم وأرواحهم وأبوا أن لا تذهب سدى، فما كان من جبروت المحتل في ذاك الوقت إلا وأتى بهؤلاء

الرجال الذين اعتدوا فقط بالضرب على جنودهم، بنصب المشانق والعلائق لهؤلاء البواسل على مرأى ومسمع أهالي القرية والعالم أجمع، وأقاموا المحاكم الظالمة المجحفة، فلم يكن للعدل مكان، فالجنود هما من اقتحموا غيطان القرية وأجرانها وأشعلوا وقتلوا، وأصدرت المحكمة حكمها في أقل من أسبوع لتشييدها يوم ٢٠-٦-١٩٠٦، فكان مجموع من حكم عليهم واحدا وعشرين متهما، حكم بالإعدام على أربعة منهم، وبالأشغال الشاقة على اثنين منهما، وخمس عشرة سنة على واحد، وبالسجن سبع سنوات على ستة أشخاص، وبالحبس مع الشغل مدة سنة مع الجلد خمسين جلدة على ثلاثة أشخاص، وبالجلد خمسية جلدة على خمسة آخرين، قوبل هذا الحكم بالدهشة لصرامته، ولأنه فاق كل ما كان يتوقعه المتشائمين وخلا من كل إنصاف وعدل يمكن أن يتحقق، حيث إن الحادثة راجعة أصلا إلى عدوان الضباط البريطانيين، ولم يقدم الأهالي على شيء، إلا بعد أن أصيبت إحدى نسائهم وحرق جرن لهم، ولم يمت من الضباط الإنجليز سوى ضابط واحد ثبت من تقرير الطبيب الشرعي الإنجليزي، أن السبب المباشر لوفاته هو ضربة الشمس، التي أصابته من شدة الحر، وقد دل هذا الحكم على أن العدل الإنجليزي لا يؤمن جانبه، إذا كانت الخصومة تمس فردا إنجليزيا، وجاء تنفيذ الحكم بطريقة وحشية زادت فظاعة المحاكمة وفاقت كل ما يتصوره العقل وخالفت التوقعات، من وسائل الانتقام والتعذيب وكان التنفيذ في اليوم التالي لصدور الحكم في المكان الذي مات فيه الضابط الإنجليزي، وفي مثل الساعة التي وقعت فيها الحادثة، ففي الساعة الرابعة بعد منتصف الليل سيق المحكوم عليهم بالإعدام والمحكوم عليهم بالجلد إلى نقطة الشهداء، على مسافة نحو عشرين كيلو مترا من مدينة شبين الكوم، وأربعة كيلومترات من قرية دنشواي، وأنزلوا بها بحراسة الجنود البريطانيين والمصريين، حتى إذا اقتربت الساعة الأولى بعد الظهر جيء بهم إلى قرية دنشواي، وهناك نصبت المشنقة وآلة الجلد، ونفذ الحكم بقسوة وفظاعة،

فبدأ التنفيذ في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر، ونفذ الحكم في المشنوق الأول علنا، وعلى مرأى ومسمع من أهله وذويه، وبين صياح النساء ونواحهن، وبقي معلقا بينما نفذ حكم الجلد في اثنين، ثم شنق الثاني بنفس الطريقة، يليه جلد اثنين آخرين، وهكذا تمت المجزرة في منتصف الثانية مساء، وشهد شاهد من أهلها وفي عام ١٩٠٦ كتب الكاتب الإنجليزي الكبير جورج برنارد شو : «إذا كانت الإمبراطورية البريطانية تريد أن تحكم العالم كما فعلت في دنشواي.. فلن يكون على وجه الأرض واجب سياسي مقدس وأكثر إلحاحا من تقويض هذه الإمبراطورية وقمعها وإلحاق الهزيمة بها»، وقال الأستاذ أحمد حلمي المحرر وقتها بجريدة اللواء في ختام وصفه لمأساة التنفيذ: كاد دمي يجمد في عروقي بعد تلك المناظر الفظيعة، فلم أستطع الوقوف بعد الذي شاهدته، فقفلت راجعا وركبت عربتي، وبينما كان السائق يلهب خيولها بسوطه كنت أسمع صياح ذلك الرجل يلهب الجلاد جسمه بسوطه، هذا ورجائي من القراء أن يقبلوا معذرتي في عدم وصف ما في البلدة من مآتم عامة، وكآبة مادة رواقها على كل بيت، وحزن باسط ذراعيه حول الأهالي، حتى أن أجران أغلالهم كان يدوسها الذين حضروا لمشاهدة هذه المجزرة البشرية بأقدامهم، وتأكل فيها الأنعام والدواب بلا معارض ولا ممانع، كأن لا أصحاب لها ومعذرتي واضحة، لأني لم أتمالك نفسي وشعوري أمام هذا البلاء الذي ليس له من دافع إلا بهذا المقدار من الوصف والإيضاح، أرادوا من الجميع أن يتعلموا الدرس وليفكروا قبل الإقدام علي اطلاق الأنفاس تجاه المحتل ليكن مصيرهم كهؤلاء، لا يستطيع أن ينطق بكلمة فالإمبراطورية البريطانية كانت القوي العظمي الأولي مع فرنسا في العالم في ذلك التوقيت، وقسموا العالم العربي جزء تابعا لإنجلترا والجزء الآخر تابع لفرنسا، ولا يملك أي من احرار العالم أن ينطق بكلمة، ولكن هيهات فقد برز إسم الزعيم والمناضل مصطفي كامل وصاحب المقولة الخالدة لولم أكون مصريا لوددت أن أكون مصريا، رائد الحركة الوطنية في مصر ومؤسس الحزب الوطني وصاحب

أول جريدة صحفية حرة (اللواء) تقول الحق ولا تخشى في الله لومة لائم، وطالب بزوال وجلاء الاحتلال وخطب في جميع أنحاء العالم، حتى بلاد الإنجليز أنفسهم خطبه والتنديد بوحشية الاحتلال وقسوتهم على شعوب مستعمراتهم وسلب ثرواتهم وظلمهم وافترائهم، وهدر الدم والقصاص ممن لا ذنب لهم، في أي شرع أو منهاج أن يعذب المجني عليهم بدلا من القصاص وإقامة العدل، وسيبقى مصطفي كامل ومحمد فريد والثورة العرابية وقائدها احمد عرابي وسعد زعلول من الاسماء البارزة في مقاومة الاحتلال، واتحاد الشعوب معهم حتى انتفاضة الشعب في ثورة ٢٥ يناير العظيمة التي كسرت ارادة الظلم ودكت حصون الطغاة، ورفعت الصيحات والتضحيات وقدمت الشهداء وخيرة أبناء الوطن قرابين لها ومواجهة التحديات، والحلم بغد مشرق يمنح شعاع الشمس وضي القمر للجميع ويقام العدل وترجع الكرامة وترفع الهامات، ورغم أنها سرقت مبادئها وأهدافها وتم تشويه أبطالها وعقابهم، ولكن يحفنا الأمل في العودة لمسارها الصحيح قريبا إن شاء الله، العالم الغربي شركاء ومخرجي دائرة السوء المستمرة مع العملاء والخائنين، ماتت حقوق الإنسان على أراضينا، حرية في أراضيهم، وخراب ودمار في بلادنا، ديمقراطية في بلادهم وسجون ومعتقلات في بلادنا، نهضة علمية وتقدم تكنولوجي عندهم وجهل وتخلف وسلاسل حديدية تقيد الأيدي والأرجل واللسان عندنا، الوجه البغيض للاحتلال لم يتغير من قديم الأزل حتى الآن، وإنما فقط اختلفت المسميات، رحل الاحتلال وترك أذنابهم يكملون الدرس، ووضعوا أشخاصا قريبين جدا من الركوع لغير الله ليتمكنوا في بلادنا، ويلبون نداء الطاعة وتنفيذ الأجندات المجحفة بحق رعاياهم.

وقال شاعر النيل حافظ إبراهيم في الحادثة:

قتيل الشمس أورثنا حياة وأيقظ هاجع القوم الرقود
فليت كرومر قد بات فينا يطوق بالسلاسل كل جيد
لننزع هذه الأكفان عناونبعث في العوالم من جديد

وقال أيضا أمير الشعراء الشاعر أحمد شوقي :
يا دنشواي علي رباك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام يا ليت شعري في البروج حمائم أم في البروج منية وحمام؟
ومن الدروس المستفادة من هذه الحادثة أيضا أن الظلم لن يسود مهما افترى وتوغل وأمسك بكل الخيوط والأسوار، فالخير ينفجر كالبركان ولا يترك ظالما الا ويصير تحت الأقدام ذليلا، صغر عدد المقاومين لا تعني الاستسلام فاهي قرية صغيرة تقاوم جنود إمبراطورية عظيمة، لقد خلعوا عباءة الخوف وارتدوا عباءة الشجاعة، دماء في عروقهم وليست مياه، الجبن ألقوه في البحر وردموا عليه التراب، فما بالك لو تحركت المدن والمحافظات وجميع ربوع الوطن، لكان لها النصر القريب واكتسحت الميادين وزلزلت عروش الطغاة أينما كانوا وحيثما حلوا، الكلمة لا يستهان بها أبدا، فهي لها مفعول السحر في تغيير المفاهيم، وإعلام العالم أجمع بفظاعة المشهد وجرائم المعتدي لا الإعلام الفاسد الذي يمجد ويداري على المصائب الواحدة تلو الأخرى، ظهور المناضلين والقادة الذين يقودون الجماهير ويتأثرون بها ويتحدون معهم، دنشواي أثلجت صدر كل ما يقطن محافظة المنوفية وكل مصري بأنها تخرج الأبطال والعلماء والأدباء والزعماء، وموروث للعادات والتقاليد وعنوان للصمود، فالمنوفية تحكم ولا يحكم عليها، من ليس له ماض ليس له حاضر، فقد قيل في الموروثات الشعبية عن شجاعتهم وإقدامهم وحبهم للتضحية والفداء بأنه في حرب اكتوبر المجيدة من كثرة المقاتلين من أبنائها، عندما كان يفتش العدو في بطاقات الاسري او القتلى يجدون ان الكثير من مواليد المنوفية لدرجة انهم قالوا انهم يحاربون المنوفية وليست مصر، عندما تزور دنشواي يخيل لك أنك ما زلت تري دماء الشهداء الذكية على ارضها واثار مشانقها وآلات الجلد لم تبرح المكان، اللهم ارحم من سبقونا بالشهادة والفداء في سبيل الارض والعرض والشرف، وارحم من ماتوا في حاضرنا نتيجة الخسة والنذالة والإهمال وغلاة الفكر والإرهابيين الموجهين،

اللهم احفظ بلدنا وجميع بلاد المسلمين، اللهم ردنا اليك ردا جميلا، وتجاوز عن سيئاتنا وغفواتنا، اللهم اجيرنا علي صبرنا، اللهم قوي قلوبنا بالإيمان، اللهم عليك بمن رأى الباطل وسانده وسكت عن الحق وكان كالشيطان الأخرس، اللهم نقنا من الذنوب والنفاق وشر ما يبطنه الآخرون في قلوبهم لنا، اللهم حرر بلادنا من المحتلين والمعتدين، اللهم أكرمنا بتخليص الأقصى من القبضة الحديدة التي يئن بسببها ويستغيث، اللهم اصلح ولاة أمور وأمور المسلمين جميعا، اللهم قوي بصيرة شيوخنا وأئمتنا وعلمائنا وأن يقولوا الحق ولو على رقابهم، اللهم رضاك والجنة يا رب العالمين.

ثمن الحرية

كل من نادى بالحرية لنفسه ولغيره قد عذب ونكل به أطنان شتى من العذاب ثم ألقي بجسده خلف القضبان ليستكمل علاجه، لم يكن يخيل للإنسان الحالم بالحرية أنه قد يدفع حياته ثمنا لها، توهم في لحظة فارقة أن تكون حياته مثل الطيور التي تحلق في سلام وأمان دون أن يحدث لها مكروه، فالحرية للطيور مجالها الفضاء كله بسمائه وأرضه وبحاره وشمسه وقمره ونجومه وشهبه وجباله وتلاله وهضابه، ولكن هيهات بين الحالتين.

معاني الحرية

فالحرية تعني العدل في الأوطان وجعل الكلمة تخرج من الأفواه بكل سلاسة لا توقفها أي لجام قد يطبق على الشفاه، الحرية هي كل شيء ممكن أن يحفظ للإنسان آدميته وحقه في الكلام والعمل والفعل ورد الفعل بأصول

ثابتة على اليقين والعدل والمساواة في الحقوق والواجبات والشعور بالضعفاء والمحتاجين ومحاولة المساعدة في نيل حقوقهم المشروعة.

من يرفض الحرية والعيش بكرامة وهامات مرتفعة هم فقط الأوغاد الذين يريدون أن يتحكموا في مصائر العباد، ويسنون القوانين المجحفة بحقهم لجعلهم كالعبيد الأذلاء الذين لا رأي لهم سوى الطاعة العمياء، وتنفيذ الأوامر دون نقاش أو جدال، كرم الله الإنسان في أبهى صورة وجعله حاكم على نفسه يفند الصواب من الخطأ ويتبع الطريق المستقيم وليس في حاجة لسيد لا يفقه شيء من أمور الدنيا أو الدين ليرشده.

ضريبة الحرية

في سبيل الحرية تمتهن النفس امتهانا وتغل اليد قسوة وإجبار وتقيد الأرجل اهتراء، لماذا الخوف من عدو آثم ظلم وفجر وفسد وملئت البحار من آثامه وتفريطه وبيع العرض والشرف، وفي النهاية غلف كل ذاك وذلك بالخيانة، صرف ملايين الصكوك لجمع السحرة والكهنة والمنافقين والمهللين والمصفقين، حياة الإنسان في عالمنا الحديث أصبحت لا تساوي ذرة تراب ومآل الإنسان في النهاية إلى تراب.

فالأكثرية من الرجال ماتوا على ظهر الحياة والأقلية الذين حاولوا تواروا عن الأنظار وفي غيابات الجب قذفوا، حتى قطرات المياه رفضوها إعلاء للعالم الحر أن يتحرك لإنقاذ إنسان قبل أن تذهب روحه سدى، سلب حرية الإنسان جريمة يعاقب عليها الأنظمة العادلة وليست الأنظمة القمعية الفاشية السادية التي تخيف البشر هنا وهناك، وتنزع منه كل عزيز وغالي وتجبره على السكوت والصمت.

سلاح الخوف والتهديد

تملك الرعب من الملايين وقلتها سابقا مرارا وتكرارا وسأقولها الآن رفض الآلاف يسهل السيطرة عليهم أم رفض الملايين لا يقدر أي نظام مهما امتلك وتحكم وسيطر وجمع مفاصل الدولة بيده أن يوقف طوفان الملايين، وبراكينها والتي إن تحركت سيكون أو الهاربين هو من كل يخيفكم والطائرة الجديدة جاهزة للإقلاع، وتبوأت النساء مراتب النضال والكفاح وعرضت حياتهن للخطر في سبيل التحرير لأخواتهن أو آبائهن المقيدين بلا تهمة وراء الزنازين، تعرض المنادون بالحرية لمزيج من كل أنواع العذاب وبينت المعتقلات بكثرة وبسرعة منقطعة النظير من أجلهم لكي تسع المزيد والمزيد وذلك بدلا من أن تبنى المساكن لإيواء المشردين والنائمين على الأرصفة وتحت الجسور والراقدين على قضبان القطارات.

دون الحرية لن تستقيم الأمم

أبدا لم ولن تتقدم أمة بها الآلاف من شبابها ورجالها وشيوخها وعلمائها ومفكريها ونقادها ومثقفيها وناشطيها وراء الشمس، مغيبين ومنفيين ومحرومين من أبسط حقوق الإنسان، سوف يأتي علينا الزمن وبعد أن كنا نشفق على الحيوانات أن نشفق الآن على الإنسان وما آت إليه أحواله، ما هذه الشهوة القاتمة في تكميم الأفواه ومصادرة الآراء وسجن روادها بلا أدنى محاكمة عادلة، يظن ويخطئ من يجلس على كرسي القيادة ويفرح بعمل قياداته الدنيا بحق الشعوب أنه قد فاز بسوط القوة وصولجان الحديد

وعليه ماتت الأفكار واندثرت ولن تقوم لها قائمة ثانية، فالتاريخ شاهد على كل الاستبداديين والديكتاتوريين في العالم ذهبوا أدراج الرياح بلا رجعة، وقلبت صفحاتهم الواحد تلو الآخر وظهر الحق وبطل الباطل إن الباطل كان زهوقا.

دور المجتمع الدولي

المنظمات الدولية سباقة في التنديد بحقوق الإنسان مع أنها هي أول من تمد يدها في يد من سلب الشعوب حقوقها، وتبارك أعماله و أفعاله القذرة الدنيئة، القوى العظمى تطبق حقوق الإنسان على أراضيها حسب هو اياتها ومصالحها، وتعطي الفرد حقه في التعبير السلمي، أما في عالمنا الثالث والدول الفقيرة والمتخلفة لا يوجد مانع من دهس حقوق الإنسان تحت الأقدام، فنحن بالنسبة لهم لا شيء يذكر، وأعدادنا كثيرة فليس هناك مانع من قبع الملايين في قبور السجون.

الحرية المرجوة

الحل في أيدينا نحن إذا أردنا الصلاح والإصلاح وليبدأ كل فرد بنفسه أولا، لا نريد حرية مستوردة من الخارج، ولكن نريدها حرية كاملة كما علمنا ديننا الحنيف الذي لم يترك شيئا للصدفة وعلمنا من لم نكن نعلم، اللهم ذل الغمام من على أعيننا و انر بصيرتنا واشرح صدورنا وأعمر قلوبنا اللهم عافنا من الوباء والابتلاء، اللهم عليك بمن حملنا فوق طاقتنا وكسر كاحلنا، اللهم عليك بمن جار على الفقراء والمساكين وزاد

من حوجتهم، اللهم فرج كرب المكروبين وفك أسر المقيدين ظلما وبهتانا، اللهم قوي لسان علمائنا وشيوخنا ليزرعوا الخير في قلوبنا للجميع، اللهم أرنا آياتك في المنافقين والمؤيدين لكل الظالمين بلا استثناء يا رب العالمين.

جبروت الأسود

عندما نغوص في التركيبة الداخلية للأسود تظهر الحقيقة جلية على مرأى ومسمع من الأشهاد مفادها أن لا اختلاف بين ما تبطنه الأسود وما تظهره تجاه الأخرين، مبدأ التنازل عن قيادة القطيع مرفوضة تماما، حب السلطة شهوة لا تضاهيها أي من غيرها من الشهوات، أوامر السمع والطاعة قابعة على النفوس الضعيفة، فموت الأسود أفضل لها من أن تترك المجال لفصيل آخر أو قيادة ثانية.

هدف الأسود الأسمى

تكمن لذة الأسود في رؤية الدماء هنا وهناك والاستمتاع بالخوف في عيون الممتطين والخانعين والخاضعين والقانعين والمرعوبين والمرتعشين، دستور عمل الأسود الطرق على الحديد وهو ساخن، لا تظنون أن الأسود تجلس على عروش الغابات برغبتها فقط بل برغبة المدد الآتي لها من الداخل والخارج، ورضا المحكومين الكاتمين غيظهم مع قلة حيلتهم، ووجود البعض الآخر بالنفاق والركوع والسجود لغير الله، توزيع الأدوار داخل الغابات في الغالب يكون شكليا فقط، وإنما على أرض الواقع كل السلطات في قبضة الأسد ملك الغابة بلا منازع.

الطريق المنتظر

كل الطرق لا تؤدي إلى روما أو عكة، و إنما مهدت خصيصا للأسود ترتع وتلعب وتأمر يمينا ويسارا، وتلهو بالبسطاء والفقراء والمساكين ومن على شاكلتهم، بعد بضع سنوات يخيل للأسود بعد الجلوس على عجلة القيادة أن لا أحد يجرؤ على الهمسات، الأقفاص الحديدية صنعت بكثرة منقطعة النظير لذلك اليوم المعلوم، طبيعة الخلود رغم بطش الأسود مآلها إلى النهاية السوداء، رغم الإمساك بصولجان القوة فهذه سنة إلهية لابد من وقت معلوم، ومهما استفحل الشر واستقوى فالحق قادم لا محالة، الأسود لا تترك حلبة الصراع إلا مضطرة، أما الأقوال التي تهذي وتتوقع التسليم بسلاسة وطيب خاطر فهذا ليس في قواميس الأسود الأبدي، فهي تمتاز بالغدر والخيانة وبيع الأرض والعرض والشرف من أجل الفوز بالنصيب الأكبر من الولائم.

تقديم القرابين

توزيع الهدايا والبقايا والفتات مسكنات وقتية يفرح بها المحتاجون، والفقراء والمساكين، والذين لا حول لهم ولا قوة، دراسة التاريخ لا تكفي لفهم وإدراك الأزمات ومحاولة حلحلة حلقاتها، أنواع الأسود و أنسابها ليست متشابهة والقوانين الرجعية الوضعية الماضية، رغم قسوتها في التعامل أثبتت فشلها على مدار القرون الفائتة، القطعان تتغير جيناتها من حين لآخر، ومن رضي سابقا قد لا يرضي حاليا، عيون المها استجارت وقلوب الطيور سئمت من الصراخ والصوت العالي والغضب المكتوم،

والحرب التي يخطط لها في السر، حذار ما أخذ بالدم لا يسترد إلا بالدم، ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب صدق الله العظيم، عندما تقرب نهاية الأسود تفكر في توجيه السهام للجميع لعل الأجل يتأخر قليلا.

جنون العظمة

ما هذا التعلق بجنون العظمة أهو مرض أم فرح أم حزن على فراق كرسي السلطان، في المقابل هناك وجهة النظر القائلة إن الأسد هو من يقضي على نفسه بنفسه دون مساعدة من أحد بعد أن التف الحبل على رقبته وهو لا يشعر وإني لأفضل هذه الطريقة عن غيرها من الطرق التي قد تتناثر دماء أخرى تذكرنا بالماضي القريب اللعين، العلم نور والغباء هواية والتهديد قد يفيد مؤقتا ولكن لا تستطيع أن تطلق هذا التهديد مرارا وتكرارا وفي جميع المواقف، المتغيرات كثيرة والأحداث تتسارع وتتغير ما بين ليلة وضحاها، والمنتظرون الفرج ما زالوا ناظرين، والقاعدون ما زالوا قاعدين والثائرون ما زالوا مترددين.

خاتمة المسرحية

ظهور الأسود على المشهد بكثرة يدل على ضعفها وأن جميع أوراق اللعبة ليست في جعبتها، فقد سحبت بعض الأوراق وفي المستقبل ستكمل المسرحية فصولها الثلاث، الوضع جد خطير وهناك بعض الخيوط المفقودة التي تبحث عن الحل المفقود، والمصير المنتظر وكيفية إخراج السيناريو بصورته المشرقة، وعندئذ سيكون لأول مرة تشرق شمس

الحرية على بياض النهار، وتفرح برؤية القمر في الليالي الظلماء، الأمل باق ليوم الدين ما دام النبض ما زال يسري في العروق، ومولد الأبرياء بشرى على رؤية السلام والعدل يملأن الأركان.

كسرة الخبز سقطت في الوباء

لم يكن ليخطر يوم في خيال أشد المتشائمين أن تصبح كسرة الخبز التي كان ينتظرها كل محتاج، أن تذهب في الوباء، الضرب في الإنسان الفاقد لكل شيء في الحياة ليست بالشيء الهين، نداء إلى كل فرد من المؤيدين لمنع أبسط الأشياء عن غيرهم من المحرومين في سبيل مصالحهم الشخصية إنهم بحق أناس بلا قلوب، عديمي المروءة، أشباه رجال، اقتلعت الرحمة من أكبادهم، وتملكتهم شياطين أنفسهم تسوقهم إلى طريق مليء بالذل والعار والنفاق، إني لأندهش كيف ينظر هؤلاء لأنفسهم في المرآة كل يوم في المساء وفي الصباح هل يستطيعون أن يروا ما حدث لأعينهم! فقد أصبحت لا تشبع، ولا يكفيها من الطمع سوى التراب، فهو الوحيد القادر على سد حاجتهم مجتمعين، كيف ينام المستبد ويغمض جفنه وهناك أناس قليلا ما تغمض أجفانهم من شدة الألم وصراخ البطون وفراغ الجيوب و انتهاء الزاد وسواد المشهد وضبابية الصورة وهوان المستقبل، آه من المنافقين زادت شوكتهم وأصبحوا بالملايين كالجراد المستفحل الذي ينوي القضاء على الأخضر واليابس، سحقا لهم جميعا وإن غدا لناظره قريبا، استكثروا لقيمات يقمن ظهر من ليس لهم ظهر لهم حتى بقايا الطعام من كسرات الخبز البالية، انقلبت الآية وصاح الفرعون هل هناك من يعارض أو لم تعجبه القرارات المجحفة البائسة، نظر المتعالي في تفاخر وكبرياء وغرور ونظر لأعلى وقال أجمعوا السحرة ليهتدوا بهديي وليرسموا سيرك الظلم على المشاع، ولا تنسون مناداة الجماهير المزيفة، لكي يصفقوا ويتغنوا

بعبقريتي التي فاقت كل العقول، السحرة قديما سجدوا للواحد القهار واعترفوا بآثامهم وفطنوا للعقل و أيدوا الحق، أما الآن فشياطين الإنس من السحرة فهو مستمرون في لعبة الأوراق بقلب الباطل وجعله ظاهرا على الحق، هيهات يا أهالينا فكلما اشتد الظلم وطغيانه فمآله إلى زوال، سنت السكاكين و افتريت الألسن وصاحت الحناجر بالزور وحرفوا الشهادات وطعنوا أهليهم طعنات كثيرة في الظهر على حين غرة، متي يفيق الإنسان من سكرات الحياة ويرجع إلى رشده فكلما زادت الدراويش والحاشية الماجنة والقوة الحديدية التى يستقوي بهما جميعا على العزل الذين أقصى أمانيهم في قطرة ماء تروي ظمأهم وستمنع عنهم قريبا، في النهاية حضرت الخيانة وتم بيع التفريط في المزاد العلني، فلا بد من تأديب الجبهات ومرغتها في التراب عدد من المرات، وعندما وهنت الأجساد وتلقت الصدمات الواحدة تلو الأخرى وتم تسويتها بالأرض ومن ثم نضجها وأصبحت جاهزة على طبق من ذهب أوفضة لتقديمها كالقرابين المسالمة للأسود لكي تلتقطها تحت أنيابها بلا شفقة، ومع ذلك ما زالت تنتظر الخطوات الأشد وهي لا تملك في قرارة نفسها سوي الصبر والاحتساب والتضرع إلى خالق الخلق ينجيها من ظلم من خلق، والذي ظن وتوهم أنه بالإمكان أكثر مما كان وسوف يعيش أبد الدهر خالدا، لا حساب ولا عقاب و إنما تعظيم وتاريخ بلا شك سيسقطه غير مأسوف عليه في صناديق القمامة عندما يحين الأجل المكتوب، تعارف الناس على الكلاب بأنها تعوي فقط ليلا ولكن الآن أعطوهم الشجاعة والجرأة لينبحوا ليل نهار وتبوؤوا المنابر الإعلامية وزادت المواد الدسمة والتغطية لسيدهم ومدحه بكل ما أعطوا من قوة، إن الله تعالى كرم الإنسان في أحسن صورة وإذ هم بإرادتهم فضلوا أن يكونوا كالقردة الخاسئين وهم يتسلقون البنى آدميين الواحد تلو الآخر وتركوا تسلق الأشجار والأغصان، تخزين المرء للأحزان بداخله وكتم غيظه أبدا لن يذهب سدى، ستأتي اللحظة التي لم ولن يعلم ميعادها إلا سبحانه وتعالى، وعندها فقط ستتوهج البراكين

وتتنزل الزلازل المدمرة صعقا على كل من جار على المحرومين وزاد في تشريدهم وتنكيلهم وتعذيبهم وتجويعهم ومنع حتى قطرات المياه عنهم مع سبق الإصرار والترصد، التاريخ لن يغفر لمن فرط وباع ووضع يده مسرورا في أيادي أعداء أهله، في الحقيقة على الأهل أن تتبرأ من هذا النبت الشيطاني وتلفظه، وأن على كل إمرؤ يستطيع أن يرفع حذائه أو نعاله لا يتردد ويطرق به رأس الحية بكل قوة، فإذا كان هناك من لم يمتلك أو ليس لديه الشجاعة الكافية أو سكن الجبن في قلبه أو صور العقل له الخوف بأن هناك شخص معه زبانية من الأوباش سوف يقتلوه أو يعذبوا أهله أو يحرموه من ملذات الحياه فآثر السلامة وسار جنب الحيط أو عندما وجد ثقب في بعض الحيطان اختبأ بداخلها، والبعض الآخر قفز فوق الحيطان وقال سوف تمنعني الحصون من المس بسوء، لا معنى للحياة بدون تمني الخير للآخرين والتماس مع أوجاعهم والإحساس بمعاناتهم، دافعوا عن جود العامة بأيديكم وإذا كانت ليس لديكم القوة، فهناك أيضا الكلمة التي تؤرق نوم المستبدين وتشعرهم بالخوف وقرب نهايتهم وإن كانت أيضا بعيدة، فلا مفر من الدعاء الباقي لنجدة المظلومين وأصحاب الحوائج الدنيا ممن تركه أسياد الدنيا لعبيدها، اللهم عليك بمن جار على عبادك، وألبسهم لباس الخوف، وتركهم في العراء، وهدم مساكنهم وقام بتجويع الفقراء ونهب الخير كله مع عصابته في جيوبهم وشردوا الباقين، وعليه تم بناء القصور والمنتجعات لكي تسع كل الأوغاد من الإعلاميين المطبلين ورجال الأعمال لصوص البشر الآثمين والحاشية المكرمة بالأمر المباشر الجائر التي ساندت تفشي الوباء في المجتمع وجعل الأغلبية تحفر في الأرض عن ملاذ يحميها من غدر كل ظالم ظن أن لا حساب في الحسبان.

التحدي الأكبر

قف مع الحق وصفق له وابعد عن الباطل وأذنابه، وتوكل على الله واجعل نجاحك أمانة ترد إلى من يستحقها، غرد خارج السرب في سبيل التحدي وتخير القلوب العامرة بذكر الله، اعطف على المحتاجين للعطف والفظ بائعي الكلام المعسول والعقول الفارغة، تبوء المكانة العليا من الأخلاق واعلو بصوتك واجعله متماس مع ضميرك الحي، كثيرا من اللدغات توجع لكن لدغة العقرب هي ما تميت، قوتنا في الدفاع عن البسطاء والفقراء والمهمشين واجتثاث الحقوق من اعماق الحفر والجحور والشقوق والصخور، لا نبالي بأصحاب الهوي والمصالح الخاصة ولا نعطيهم أي قيمة فهم كسموم الوطن وشرور الوباء المستعصي، هدفنا التحرك في جميع الأركان في وقت واحد لن نترك شارع أو حارة أو ذقاق أو مدق إلا ووصلنا إليهم جميعا واعظين وواعدين بالتغيير للأفضل إن شاء الله، سنكون سندا للمثقفين والأدباء والعلماء والباحثين في ظهور الأفكار البناءة للوطن التي تحمي ولا تهدم، مستمرين في معركتنا بفضل دعمكم وتأييدكم نستمد منها الروح لمجابهة كافة التحديات، متوكلين علي الله ونصب أعيننا الخير لأهالي بلادنا الكرام ، متسلحين بالصدق وحاملين الأمانة رغم وحولة الأرض ومطبات الحياة الصعبة، يكسونا الأمل والتفاؤل لغد مشرق يسعد الجميع، الأرواح تتقابل قبل اللقاء، والرحمة تظهر عند الشدائد ، ولغة العيون لا يفهمها إلا المتقين، والصدق يظهر علي الوجوه قبل الكلام، والفكر السوى تفقهه العقول ثم تدركه قبل الإبصار، وتكتشف الأماني الشفافة الواقعية وتقضي علي الأوهام المغرضة في الحال، وتمحي الخديعة وراء الأسوار القائمة علي الحق والعدل، ما أجمل أن تستبق مشاعر الحب وتسكن القلوب قبل العقول، رسول المحبة يتحرك هنا وهناك، يطير بجناحيه حاملا شعلة السلام شمالا وجنوبا وشرقا وغربا

لا يخفض له جفن في سبيل تعريف حقوق الناس، في الوقت الحاضر وما يحمله من هموم وأوضاع أدخلت الجميع مطحنتها وأصبحوا بين شقي رحى، لا يستطيع الأغلبية الخروج من عنق الزجاجة التي منعت الأوكسجين عن أجسادهم، اسودت الحياة وطفت الطفيليات علي السطح تأكل الأخضر وتجفف اليابس وتعرقل سفن التنمية وتمنعها من الوصول لشاطئ الأمان، لا بد من كشف حقيقة الذين يطرقون الأبواب حاملين كؤوس من الورود الذابلة والوعود البراقة الكاذبة والعطايا المأجورة ودخول أسراب عديدة من الخفافيش من النوافذ تحمل سكين التفتيت ومعها الوباء البشري في الأقوال والأفعال ، لسنا فئرانا للتجارب يا تجار البشر، ابعدوا شبح بيولوجيا تكم كفانا تجاربكم السابقة شاهدة على وعودكم الخداعة، التي أضنت أجسادنا على مدار عقود كثيرة مررنا بها وفي كل مرة نقع في نفس الحفرة العميقة أما هذه المرة فالوضع حتما سيتغير، أهالي بلدنا الشرفاء استفتوا قلوبكم وضحوا من أجل أبنائكم وترفعوا عن الصغائر وتنحية مصالحكم الشخصية جانبا، فالأمم تبني علي المبادئ وحمل الأمانات والقيم الراسخة وتزول بالمؤامرات وشراء الأنفس بثمن بخس لا يساوي ثمن الحبر الذي كتب به، والنفاق والرئاء والتصفيق للباطل وأذنابه إثما وبهتانا، ويحذونا الأمل أن نزيد من الحفر في الصخور لوضع بلادنا على الطريق الصحيح، لا بد من الرؤية الثاقبة التي سوف تغير من الواقع المر الذي نعيشه ونعاني منه في جميع المجالات، يمضي المرء في طريق الشرف حاملا نبراس التغيير في حياة كريمة للجميع، واضعا يديه علي مكان الجرح والوباء ونار الظلم التي أصابت الأمة وأضنت أجسادها وجعلتهم فرائس سهلة المنال واكتووا من لهيب نيرانها وغابت الرأفة بالإنسان، لا مجال للمحسوبية والتفريق في منح الخدمات الخاصة والعامة ومن ثم القضاء علي الفساد المتفشي والبطالة القاصمة علي ظهر الاقتصاد، وسارعوا الخطوات في جعل كتف كل واحد منكم في كتف أخيه لكي نعبر جميعا إلي شاطئ الأمان، من يريد الخير لنفسه

ولأهله وبلده فليشارك ويتحرر من عبودية الأشخاص والأموال، لا بد من لي ذراع الفاسدين ومحاربة اللصوص سارقي أحلامنا في وضح النهار افعلوا كل ما في استطاعتكم في جذب المواطنين فالأحداث الجارية حولنا تلعب دورا كبيرا في تغيير الخطط والصور النمطية المستفيدة المستغلة وسوف تعم البشرى والمؤشرات علي النجاح وتتشكل مرحلة جديدة من التغيير من الأسوأ للأفضل بإذن الله، سنواصل العمل -ليل نهار- بكل كد وكل نقطة عرق أخيرة ممكن أن تسال ليظل حلمنا قائم ، يسوقنا التفاؤل في غد أفضل لنا وللأجيال القادمة، اللهم النصر والتأييد من عندك ندعوك يا ربنا أن لا تخيب رجاءنا بإذنك يا رب العالمين.

أين الحقيقة وسط الدموع!

عندما تكثر المعطيات والأدلة وتظهر النتائج جلية على مرأى ومسمع من الجميع، فأحيانا تكون الحكايات والروايات قد تم تغلفهم بالسم باطنيا وبالعسل ظاهريا، وتكون محبوكة بشكل دقيق جدا فيصير في العقل شيء ما لا يكاد يتوقعه مثل فقدان الوعي والصدمة والذهول وعدم وضع الأمور في نصابها الصحيح، والتفنيد الخاطئ للأحداث، وعلى غير مهل تعطي الأحكام المسبقة، في زماننا هذا يصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، الحق أصبح شعرة بين بحور من مستنقعات الباطل، الخير الكثير لقلة مارقة مع رفاهية فاقت الخيال، السيارات الفارعة مصدرا للتفاخر وعدم الإحساس وطريق ممهد للشهوات، وفي الجانب الآخر عجلات القطار تدهس تحتها ضحايا الاهمال والجشع والطمع، وتتلاشى الأخلاق من قبل الشررة الفاسدة بداية من رأس الثعبان حتى ذيله بلا أي رحمة أو رأفة بإنسانية إنسان كان يوما ما إنسان، كرامة

دفنت تحت التراب، وسكوت عار على الأبدان ومروءة ضاعت في الأوهام والخوف والجبن، قتلى بالآلاف وعويل يفيض من العيون وعلى أسطحها توقد النيران في الأجساد وعلى قضبانها يجلس الفقراء والمشردين، محاصرين بالبؤس والشقاء والتهديد والوعيد، و-جزاهم الله خيرا- هؤلاء فقد كتبوا بصك العبودية ملبسا وطعاما وشرابا للأغلبية، لا نحتاج لمن يرينا الفساد فبلا شك الكل يحس به ويدركه يوما بعد يوم وشهرا بعد شهروسنة بعد الأخرى وعقدا بعد عقد وقرنا بعد قرن، الفرح بالفضيحة لن يقدم أو يأخر، فالتحكم والأمر الواقع فاق الحد المعقول وتوغل في كافة الصفوف وتمت حمايته بأسواروسلاسل حديدية داخلية وخارجية عصية على التدمير، ولكن هيهات فإرادة الشعوب لا تنكسر ولا تلين، تصبر ولا تبيع، تتمسك بالأمل وتترك اليأس وخيبة الجلوس، ما أبغض من في سبيل كرهك لشخص ما أن يجعلك تكره عائلته وتنسفها من جذورها بالكامل وننسى تضحياتهم الجسام، فالشرف هم عنوانه، والكرامة هم حراسها، والعزة والفداء هما رجالهما. من كان سلاحهم الله وأكبر أبدا لم ولن يسقطوا، وهكذا سوف تكون المعركة معهم وضدهم خاسرة، هدم الأشخاص لا بأس إنما هدم الكيان لا وألف لا، لا تعطون العدو السكين لكي يغرزه في بطن الشيء الوحيد الباق المتماسك والمحافظ على الأمة من الانهياروالنزول مع الفوضى وفي أعماق القاع، تطهير النفوس غير السوية بأنفسها من الآثام أفضل والهدف المنشود، العدل يطبق على الجميع بلا استثناء، أناشدهم نصرة المظلوم والقصاص من القتلة السفاحين، من يتكلم لا يقول الحقيقة كاملة يلعب فقط بالوقت، ومن ثم يطيل أمد المواجهة التي لا تكشف إلا بعض الأوراق الصغيرة وقليل من التشويق، ومن يدافع يجهل كيفية الرد ويلعب على المشاعر والأحاسيس، الحقيقة تري بالعيون ولا تحتاج الدموع، القهر يكسر النفوس، الملايين تصرف في لعب القمار، وتوزع القصور والفيلات على المستفيدين والمستغلين والمنافقين والفنانين الشاطرين والعراة والراقصين على الأحبال،

وعلماء الدين المنوط بهم القيادة والنصيحة والتوعية من اللبس والغبن والاختلاف، فقد صمتوا صمت الجبال بئس ما فعلوا وزادوا وقوفا عند أبواب القصور خداما، فلماذا الكل الآن يتذكر البسطاء وأوجاعهم! أين كانوا هؤلاء عندما أخفوهم عن الخريطة، وفي القاع أكرموهم ثم حرموهم حتى من نسيم الهواء، مساكن في البدروم تحت مساكن الأسياد، حلقات في مسلسل هزيل، حلقاته مملة، فكرته عقيمة، حبكته فارغة، سرد الأحداث مع الدخان رسالة لمن! إخراجه فانتازيا أقرب للهواة، السباحة ضد التيار أوقفت النبض في القلوب وشتت العقول وضيعت الأحلام، وتعالت الصرخات لن أعود سأعبر البر الثاني أو أموت، غربة دفع ثمنها مقدم ديون وتنازلات، رغبة في رؤية الشاطئ الآخر، مراكب موت تحدد النسل بغرق كافة الراكبين على ظهورها، شهادة أن لا إلا الله وأن محمد رسول الله تصعد إلى رب السماء استغاثة اللهم انتقم من كل جبار، أرغمني على التهلكة من غير ثمن، أوراقهم مدفونة تحت التراب، غفوة طالت تحت قباب المستبدين، ألسنة كانت يوما ما شجية تنطق بالكلام الحر أصبحت الآن مقيدة وراء أسوار المنتجعات وكثرت الزنازين في الغرف، وإن خرج العضو منها بحث عن أقرب حيطان يحتمي بها أو يصعد فوقها أو يختبئ بداخلها، أراض وجزر ومياه بكت على الفراق والتفريط، دماء على الأسفلت بعدما كانت مصورة في الأفلام أصبحت حقيقة وشهدت الأرض ورمالها على الألوان، فيروز تنادي وغيرها يقطع الطريق، شعب رضا بالهوان، واحزناه جرفت أغصان الزيتون وهجرت الورود وضاع رحيقها، طيور دخلت مساكنها خوفا من كل سوء ممكن أن يمسها وطلبت أجازة يمكن أن تطول تنتظر الموت أن يختطفها على حين غرة، أين العمل والجهاد ضد الظلم والظالمين والدفاع عن المقدسات، الشك يحتل كلا الشاطئين، كلاهما كذاب أشر، وبحر يبتلع الأبرياء، مصيرا مجهولا في الأفق يجري كالوحوش في الانقضاء على الفريسة، التى لا حول ولا قوة لها، فلسفة في مدينة فاضلة بعدت عن الأخلاق والمنطق

المأمول، غيبوبة في فهم الأحداث، راحة بال في الخنوع والقنوع والاعتزال، وحدة فرضت فرضا على المريدين، دراويش في كل مكان، لصوص على القمة في كل الأركان متنعمين، كلاب وفية لأصحابها وتنفذ كل ما يريدون ولا يغادرون، يا فجر قرب كفا مؤامرات تدبر في ظلمات الليل مع عديد من العذاب والسرقات، منتظرون تحقيق الأحلام وشروق الشمس بعد طول الغياب، قمر ينادي من بعيد، أبدا لن تستمر كآبة الظلمات، مطر ندعو من الله أن يطهر النفوس ويمنع التشقق والحرمان، أساطير في إصطبلات الخيل مخفيين، في السباق متصدرين، شر ايين نزفت الدماء وما زالت تقاوم الآخر حتى آخر نفس متاحا، لا تبكي يا وطني فما زالت بداخلنا روح الانتماء، عزاءنا الوحيد أننا حاولنا وقمنا بثورة بيضاء حضارية شهد بها العدو وأرهبته قبل الصديق، والأمل في الأجيال الجديدة أن يحققوا مالم نقدر على تحقيقه، مهما حجب الماء عن زرع الخير وجفت الأقلام من الكتابة و انكسرت ريشة الفنان واضطهد الشعراء ونفي الأبرياء لن أصمت صمت الجبال، في الأخر لا تحزن يا وطني رغم الحصار طالما يوجد هنا وهناك أناس لم يذهبوا مع الطاغوت.

المسؤول عن جرائم قتل الطالبات في مصر

في مشهد صعب على الكثير وفيه من البشاعة وزوال الرحمة من قلوب البنى أدمين وتحجرها، فالصخور أحيانا قد تلين تحت رذاذ المياه، أم قلوب هؤلاء فتميزت فالفجور والفسوق والعصيان، لقت طالبة الإعلام سلمى بهجت بمحافظة الشرقية بمصر حتفها على يد من يدعى أنه كان حبيبها وهو الآثم إسلام محمد فتحي بعد طعنها عدد خمسة عشر طعنة نافدة بالبطن، وطعنتين بالظهر وتركها جثة هامدة ملطخة بالدماء، ولاذا بالفرار يوم الثلاثاء الموافق العاشر من أغسطس لسنة ٢٠٢٢،

وألقي القبض عليه لاحقا، وتالله الإسلام بريء من فعلته الشنيعة مهما ساق من أسباب واهية ودفوع كاذبة، لعل الرأي العام يتعاطف معه مثلما تعاطف البعض وخسروا خسرانا مبينا مع قاتل نيرة أشرف طالبة المنصورة، التي لقت مصرعها أيضا وطعنت عدة طعنات في جنبيها و أكمل عليها وذبحت رقبتها على يد قاتلها محمد عادل في العشرين من يونية لسنة ٢٠٢٢، تتشابه الجريمتان في مدة حدوثهما التي لم تتحاوز الثلاثة أشهر، وفي توصيفهما بالجرائم الأكثر الدموية في عصرنا الحديث، من حيث تناثر الدماء من جسدي القتيلتين على الأسفلت، وفي الشوارع العمومية المزدحمة وأمام المارة الذين في الحالتين لم يحركوا ساكنا، وأخذوا موقف المشاهدين الطيبين خوفا من أداة الجريمة التي هي عبارة عن سلاح ابيض(سكين) أصابهم جميعا بالخوف والجبن، وكان ذلك دليلا قاطعا على زوال رمز الرجولة في المجتمع، والذي أصبح معظمه من الخوالف متساوون في كل شيء إلا من رحم ربي، والسؤال هنا من أين نأتي برجال أخرين للدفاع عن أعراضنا وأخواتنا وشرفنا وكرامتنا وأرضنا، هؤلاء السلبيين لم يتخيلوا ولو للحظة أن إحدى الفتاتين ممكن أن تكون ابنتيه أو من بين أخواته أو من عائلاتهم، الواقع أليم والقادم أسوأ فلقد تركنا ديننا فأتت عاقبتنا بسرعة أمام أعيننا، فلا مجال للبكاء والنواح والصراخ، الحب هوكذلك برئ من الافتراءات ولا يمكن أن يكون سبب لاغتيال النفس البشرية التي كرمها الله تعالى في أبهى صورة وفضلها على كثير من خلقه، فالذي ألف بين قلوب الأنصاروالمهاجرين، وجعلهم متحابين متآخين، وإنهاء الخلاف والحرب والقتال والتناحر بين قبيلتي الأوس والخزرج لهو الحب الذي أوجده الله -سبحانه وتعالى- في قلوبهم، فالحب هو الشيء الأسمى والطاهر الذي يسمو بين الأشخاص الشرفاء الملتزمين بتعاليم دينهم الحنيف، رقي الحب الذي له أركان محددة و أبواب شرعية وليست نوافذ هوائية، فالحب لا يمكن ان ينقلب في ثانية وضحاها لكره وغل وحقد وقتل و انتقام.

المشاركون في القتل

البيت والنشأة

قبل أن نلوم غيرنا لا بد ان نواجه أنفسنا في المرآة بالحقيقة المرة، فغياب التربية و انشغال الوالدين سواء في أعمالهم أو مآربهم الأخرى، ظنا منهما بأنه بتوفير المال وحده سوف ينشأ الابن او الابنة النشأة السليمة، وأهلمت المر اقبة والتقويم والمحاسبة والثواب والعقاب، فلقد ترك الابناء فريسة للشياطين من الإنس والجن، والإنترنت أخطر أمراض العصر الذي استغله الغرب للتقدم واستغلينه نحن للغوص في المنكرات والآثام والشرور والتواصل غير الحميد، كل أسس التربية الصحية وضعها الإسلام وشرحها وفسرها لنا عبر القرآن العظيم وسنة سيد الخلق سيدنا محمد صل الله عليه وسلم، ولكننا نريد التفتح والتحضر والاختلاط والعادات الغريبة، والثقافة العمياء كالعالم الغربي، فكانت النتيجة قاصمة على ظهر أهالي الجانيين والضحيتين والمجتمع ككل، فكلا القاتلين سكن في عقولهما قبل فعلتهما الآثمة أن الإعدام ينتظرهما ولكنهما بيتوا النية ولم تستعطفهما أجساد القتيلتين وتوسلاتهن ومضا في عملهما بلا شفقة أو هوادة، فبدلا من ضياع النفس في سبيل حلم غادر ولذة دونية غابرة، كان من الأجدى الاستشهاد من أجل الدفاع عن ديننا، وإخو اننا المستضعفين في شتى بقاع المعمورة أو الدفاع عن تراب الوطن ومقدراته، والحرب عليه من كل جانب من الداخل والخارج.

الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب

تظل الحقيقة الدامغة والناصعة البياض واضحة لا لبس فيها، ولا بد من مواجهة الإعلام ومحاسبته حسابا عسيرا بسبب مواده وروداه،

الذين جروا وراء الخبر لعمل سبق صحفي أو إعلامي أو لإلهاء الشعب عن القضايا الجوهرية، ومد الفترات الإعلانية والتشويق فكلما انطفأ نور القضية، يسارعون في إيقادها من جديد، سحقا لمن درس لكم الإعلام وساقوكم شراب التغييب عن طيب خاطر، فالإعلام المنافق الأشر الكذب جعل البعض يتعاطف مع القتلة السفاحين المنبوذين من عموم البشر، وقسم المجتمع وأرادوا التأثير على القضاة لتخفيف الحكم عن القاتل في قضية نيرة، وقلتها من فترة ليست بالبعيدة وقالها غيري لا بد من العقاب الشديد حتى يتعظ الأخرين وكان لابد من الإسراع في حكم الإعدام والذي لو كان حدث ما وصل حالنا لنشاهد قضية مكررة في أبعادها وأسبابها ودوافعها وستكرر لاحقا إن لم ننتبه ونشرع القوانين والأحكام لردع كل نفس تحاول ان تفترس نفس أخرى دون وجه حق، وكأننا في عالم الغابات وليس عالم الإنسان الذي خلقه الله للإعمار والبناء والعبادة، لا للقتل وسفك الدماء و انحطاط الأخلاق وتفشي الامراض، والأوبئة والأنظمة الفاسدة وتكاثر المنافقين والمشاطرين، والمنتفعين واللصوص الأوغاد.

الممسكون بزمام الأمور

علينا ان تتكشف الحقيقة جلية امام أعيننا ففساد المجتمع من فساد من يتحكمون في مفاصله، من أزال مواد التربية والمواد الدينية من المدارس والمعاهد والجامعات عليه أن يواجه المجتمع، لا أن يضرب برأسه في التراب كالنعام وقت المصيبة، الذي جعل المستشرقون الجديد يتبارون في الحرب على الثوابت الدينية، في سبيل ملك فاني مصيره للزوال، من أطلق الغوغاء يسنون حناجرهم في تشويه قيم الإسلام وسماحته، وجعل الجاهلون يتصدرون المشهد والعلماء ممنوعين حتى من الحديث، في سبيل المدد الخارجي ضاعت ثوابتنا وذهبت عاداتنا وتقاليدنا وتراثنا سدى، نشأة الأجيال على صناعة إعلامية وتليفزيونية وفيلمية موجهة للتمجيد والبلطجة والالفاظ النابية، و انتشار الجرائم

بين الأسروبين أفراد المجتمع على لقمة العيش حتى نفني بعضنا البعض بأيدينا فالمنتجعات المشيدة قديما وحديثا لا تكفي العدد المطلوب، من قضى على الأخلاق والعرف وساند الأشرار والأوغاد في أكل قوت الأغلبية والفقراء والمساكين بالباطل، يا ليت قومي يفقهون لما يخطط لهم في الخفاء وأن نلحق وننقذ أنفسنا من مكرهم الشديد، «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» صدق الله العظيم

صراع القوة النووية

القنابل النووية من الأسلحة الهائلة تدميريا، وقوة ردع استراتيجية أبدا لا يستهان بها، وقليل من الدول في العالم هم من يمتلكونها، وهما بترتيب عدد الرؤوس النووية القابلة للانطلاق في فوهة الصواريخ تأتي في المقدمة روسيا وأمريكا، وتأتي من بعدهما دول أوروبا إنجلترا وفرنسا وألمانيا والصين والكيان الصهيوني، والجارتين اللدودتين الهند وباكستان، وكوريا الشمالية الخارجة عن السيطرة، والتي في مقدورها أن تهدد شرطي العالم وتفرض شروطها عليها وعلى جميع القوى العظمى ويتعامل معها الغرب بحذر شديد، وتشير أرقام تقريبية إلى أنه في روسيا وحدها حوالي سبعة آلاف رأس، وفي الولايات المتحدة ٦٨٠٠ رأس، وفي فرنسا ٣٠٠ رأس، وفي الصين ٢٧٠ رأس، وفي بريطانيا ٢١٥ رأس، وفي باكستان ١٤٠ رأس، وفي الهند ١٣٠ رأس، وفي إسرائيل ٨٠ رأس، وفي كوريا الشمالية ٢٠ رأس، وهناك دول على مشارف الحصول على تكنولوجيا الأسلحة النووية لصنع أول قنبلة، مثل إيران وهي بالمناسبة في مراحل متقدمة في برنامجها النووي وتسرع في عملية تخصيب اليورانيوم، وسنستيقظ يوما ما على إعلانها امتلاك أول رأس نووية، فإيران تريد أن تعيد أحلام إمبراطورية الفرس البالية ويصبح قرارها ذات تأثير في كل القضايا، والتحكم في الممرات

والتجارة العالمية وشوكة مغروسة في ظهر كل دولة وأي منطقة نزاع، والغرب يستفيد منها فهما كالقط والفأر ونحن بمثابة الطعام الذين يتصارعون عليه، وهل تم استخدام التفجير بالقنابل النووية حول العالم من قبل؟ بلى فقد قامت الولايات المتحدة بقصف مدينتي هيروشيما في السادس من أغسطس لسنة ١٩٤٥ وقتلت ١٤٠٠٠٠ شخص، وناجا زاكي في التاسع من أغسطس لسنة ١٩٤٥ وقتلت ٨٠٠٠٠ شخص آخر، باستخدام قنابل نووية بسبب رفض تنفيذ إعلان مؤتمر بوتسدام وكان نصه أن تستسلم اليابان استسلاما كاملا دون أي شروط، إلا أن رئيس الوزراء الياباني سوزوكي رفض هذا التقرير وتجاهل المهلة التي حددها إعلان بوتسدام، ومن ثم أصدر الرئيس الأمريكي هاري ترومان بإطلاق السلاح النووي على الجزيرتين، وكانت المرة الوحيدة في التاريخ الذي يستخدم هذا السلاح في أي حرب، وقتل الآلاف من البشر نتيجة هذه الفعلة النكراء التي لا تمد للأخلاق بصلة وحق الإنسانية في الوجود، وكانت السبب غير المباشر في هزيمة دولتي المحور ألمانيا واليابان، وخسارة الحرب العالمية الثانية، ولم تتأثر اليابان فقط بل تأثرت جميع جنوب شرق آسيا بالكامل و أنبتت جينات ما زال تأثيرها حتى الآن على الحياة، والأرض والبيئة والنبات وحصد الأرواح العزل والإبادة الجماعية نظرا لهول تدميرها وخرابها، وعلى الجانب الآخر هناك العديد من الدول تمتلك التكنولوجيا النووية السلمية، لاستخدامها في توليد الكهرباء والأبحاث العلمية وعلوم الطاقة والفضاء، نعود إلى السلاح النووي والحرب الباردة بين أمريكا وروسيا ومعركة التوازن وخفض الرؤوس النووية في كلا البلدين، وعقد الاتفاقيات ومنع أي دولة أخرى من الحصول على السلاح النووي فوق طاولة المفاوضات وتحت وطأة العقوبات الاقتصادية وفرض الحصار، تأثير السلاح النووي هو نصر معنوي أكثر منه ماديا، وذلك لأن أي دولة تمتلكه لا تستطيع أن تستخدمه ضد دولة جارة لها، لأن تأثير هذا السلاح سيعود إليها لاحقا ويؤثر فيها أيضا، فالإشعاعات والانبعاثات

النووية انتشارها بعيدة المدى وتأثيراتها خطيرة جدا عن صحة وجسم الإنسان، فاستخدامه ليس سهلا على الإطلاق ويجب التفكير مئات المرات قبل المخاطرة في استخدامه، حوادث مجمعات الطاقة النووية كثيرة وتأثيرها كبيرة على البيئة المحيطة، فكلنا يتذكر حادث تشيرنوبيل في أوكرانيا وما سببه من اختناقات وصعوبة في التنفس للقريبين من مكان الحادث، نتيجة الإشعاعات ومقتل ٣٦ بطريقة مباشرة والآلاف من الوفيات نتيجة الإصابة بسرطان الغدة الدرقية وامتداد التسريب، وقد عبر عنها ميخائيل جورباتشوف نفسه الذي كان وقتها أمينا عاما للحزب الشيوعي بعد الكارثة بعدة سنوات تحديدا في ٢٠٠٦، بأن تشيرنوبيل كانت المسبب الرئيسي للانهيار الكامل لإمبراطورية الاتحاد السوفيتي، بعدما حدث ذلك أوقفت بعض الدول برنامجها النووي بعد أن كانت أخذت خطوات كبيرة في هذا المجال، ومنها مصر التي تم إيقاف برنامجها النووي تماما بعد هذا الحادث بقرار خاطئ وغير محسوب، وتأخرت مصر كثيرا لمواكبة ركب التقدم في هذا المجال الحيوي والاستفادة من التجارب النووية، الحادثة أيضا التي حدثت قريبا، حيث وقع حادث مشابه فى قاعدة نيو نوكسا العسكرية بمدينة سيفيرودفينسك شمالي روسيا، واشتعال النيران أثناء إجراء الخبراء النوويين اختبارات لمحرك صاروخي جديد يعمل بالوقود السائل، مما أدى لانفجار صخم داخل معامل الطاقة النووية و أبحاث الصواريخ بقاعدة روسية كبيرة وأدى إلى بعض القتلى، وهوت وسائل الأمان والاحتياطات المأخوذة للحد من خطورة الموقف، وأعاد هذا الحادث للأذهان حادثة مفاعل تشيرنوبيل والأضرار الكبرى التي ممكن أن تحدث فقد حذرت روسيا أهالي البلدة بمغادرتها خوفا من الإشعاعات القاتلة، هذا الحادث أيضا أفقد روسيا تفوقهم في هذا المكان وأعادت بعض الدول المتعاونة مع روسيا التفكير ومعرفة ومشاركة الأسباب الحقيقية، علماء الذرة في العالم كثر لكننا سوف نتناول العلماء العرب والمسلمين، عالم الذرة ليس كمثل العالم العادي

فهم من النوابغ وفلذات وخلاصة العلوم، فحتى في الأمثال الشعبية فالشخص عندما يتباهى بعلمه وأعماله نقول له «يعني اخترعت الذرة»، لذلك فالكيان الصهيوني لا يسمح لأي دولة حتى بالحصول على علماء في هذا المجال، وذلك خوفا على وجودها وأن تظل هي المتفوقة على أقرانها، خصوصا في منطقتنا العربية والإسلامية بهدف تهديدهم وترهيبهم، وفي سبيل ذلك يفعلون أي شيء وفي أي مكان، وجهازهم الموساد قائم على منع أي قوة عربية أو إسلامية في الحصول على هذا السلاح، لذا؛ فقد اغتالت يد الموساد الآثمة عالمة الذرة المصرية سميرة موسى، وعالم الذرة المصري مصطفى مشرفة وغيرهم من العلماء، الدولة الإسلامية الوحيدة التي أفلتت من الحصار الغربي والإسرائيلي هي باكستان فبعد تأكدها من حصول الهند بمساعدة الغرب على السلاح النووي، أسرعت الخطى بفضل عالمها الفذ عبد القدير خان وامتلكت التكنولوجيا النووية، ولقب بأبو القنبلة النووية الباكستانية، وحدث التوازن بينها وبين الهند، وأصبحت ذا مصدر لقوى إقليمية جديدة يعمل لها ألف حساب وتعطيها القوة عند الجلوس على طاولة المفاوضات، بعد حصول باكستان على هذا السلاح، حاولت بعض الدول مثل العراق وليبيا وكوريا الشمالية الحصول على هذه التكنولوجيا، ونجحت كوريا الشمالية الوحيدة في تصنيع السلاح النووي وتهديد الشاطئ الآخر من المحيط، أما العراق فقد ضربت وتم إعلان الحرب عليها بذريعة وجود أسلحة نووية داخل أراضيها، وهذا محض كذب و افتراء و أثبتت الأيام والحرب الأمريكية الإنجليزية خلوها من أي أسلحة نووية، فهي كانت بدايات لإنشاء مجمع للتكنولوجيا النووية وبالفعل قامت إسرائيل بضربة طيران لها قبل الحرب بسنوات، وتوقف النظام آنذاك عن المضي قدما في البرنامج النووي، الصراع في العراق كان له شقان أما الشق الأول هو حماية إسرائيل من وابل الصواريخ العراقية، والتي أطلقها النظام العراقي عليها وتعدت الخمس والثلاثين صاروخ، وجعلها تعيش بالمخابئ وأصابها مواطنوها بالهلع

والخوف، ولم تستطع منظومتها الدفاعية من إيقاف هطول الصواريخ، وأيضا هدد العراق آنذاك العدو الصهيوني بجعل أراضيه كتلة من النيران، ودافع النظام العراقي عن قضية فلسطين والقدس بكل قوة، فقد قال الزعيم الراحل صدام حسين -رحمه الله- مقولته الشهيرة لقد أطلقت خمسة وثلاثين صاروخا على إسرائيل وأنتظر من العرب أن يطلقوا الصاروخ رقم السادس والثلاثين ولكن لا حياة لمن ينادي، صمت العرب صمت الإبل وسكتوا عن الكلام المباح، أما الشق الثاني للحرب على العراق هو نهب ثرواته من البترول والاحتياطي الضخم منها، وتقسيم العراق لثلاث فئات متناحرة سنة وشيعة وأكراد، وندعو من الله تخيب ظنونهم وتسقط أفكارهم وخططهم، ويظل عراق موحد شامخ بين الأمم، الرئيس الليبي معمر القذافي -رحمه الله- كان عنده نية لتصنيع السلاح النووي، وحاول بالفعل وحصل على بعض التكنولوجيا البدائية لصنع القنبلة النووية، ولكنه بعد سقوط الراحل صدام حسين أقدم طواعية للكشف عن هذه المجمعات، وطلب من العالم أن يأتوا للتفتيش عنها وتدميرها، ولكن القذافي أخطأ أيضا فبرغم ذلك اتحدت أمريكا وفرنسا والغرب مرة ثانية عليه، وأعلنوا الحرب على ليبيا ودمروها تدمير وقتل القذافي شر قتلة، والآن أصبحت هناك حكومتان في ليبيا واحدة في طرابلس وأخرى في بني غازي، والصراع مستمر والتقسيم قائم ولا أحد يدري إلى أين ستؤول الأمور في النهاية، ناهيك عن حرب الإبادة الجماعية في كارفور السودانية بسبب ما تحتويه من مخزون ضخم من اليورانيوم الخام، الغريب في الأمر في الحالة العراقية والليبية تقوم الحرب بسبب وجود البترول أي أنه بعد الحرب ستسدد الفواتير، فلا مانع من القيام بشن الحرب وإعادة الإعمار، الحالة السورية حالة معقدة جدا وبخصوص السلاح النووي مثلها مثل ليبيا والعراق مجرد بداية للبرنامج، وتقوم إسرائيل أيضا بضربه بالطائرات وسط اعتداء صارخ على سيادة الدول، فالثورة السورية قاربت علي الثمانية أعوام والحرب مستمرة

والأوضاع كل يوم تزداد سوءا، وهناك جهات تدفع المال لمواصلة القتال وتفتيت سوريا واستباحة أراضيها وسمائها في الحرب العالمية الثالثة بامتياز، أمريكا وحلفائها من جهة وروسيا و إيران وحزب الله من جهة أخرى، وهناك أطراف أخرى تعمل في الخفاء، ولكن سوريا لا تحتوي على بترول ومن ثم لا مانع من إطالة الأزمة، تقسيم سوريا نظرا لموقعها الإستراتيجي هدفا إسرائيليا لكي تتغاطي على الجولان المحتلة، وترك لبنان وحيدة تواجه مصيرها، حرب أفغانستان كانت الوحيدة التي خسرت فيها أمريكا المال والسلاح والجنود القتلى، ولكنها عوضت هذه الخسائر في العراق وليبيا، ولكنها كانت ردة فعل بعد الحادي عشر من سبتمبر لسنة ٢٠٠١، وتهدئة الرأي العام الأمريكي، بعد انفجارات برج التجارة العالمي ووزارة الدفاع وحديقة البيت الأبيض، ومحاولة السيطرة على العالم من جديد، ودفع الجزية للحماية والابتزاز المادي من العالم الثالث أجمع مقابل اللاشيء، ودق طبول الحرب عندما تقتضي الضرورة سواء بذريعة الإرهاب أو ذريعة السلاح النووي، الحرب الحقيقية يا سادة ما هي إلا على الإسلام والمسلمين من كل حدب وصوب، لا يريدون أن تقوم لنا قائمة نحن العرب، في الوقت الذي يقوم الإعلام الأفاق الموجه بتمجيد فج وتمكين حكم الفرد الواحد، والخوف من سوط العذاب أو معارضة مشتتة متفرقة تزيد في الغلو، وضاعت المهنية والموضوعية بينهما، تقييد الطيور ومنعها من التحليق ودحض حريتها لا يمنعها من الصياح أو السكوت الذي يسبق العاصفة، أو الصبر والتعلق بالأمل والتفاؤل مهما اسودت الحياة، وظننا أن الستارة قد استدلت علي فصول المسرحية و انتهت الحكاية، وقد نندهش عندما يعلو صوت المعارضين فيتم ترتيب لزيارة خاصة لهم في أحد المنتجعات، وعندما يخرجون يزهدون الدنيا وما فيها ويتوارون خلف الحيطان هذه الأيام، مع أنه في الماضي القريب كان الزائر يخرج منها ويتمنى أن يعود مرة ثانية، ومرة ثالثة ولا يمل من الوقوف في وجه الرياح، أيها المغيبون - أيها الخائفون - أيها الجبناء - ماذا ينفع

ولدك عندما تعترف له بأنك عشت عمرك خاضع ذليلا جبانا، وخفت عليه فيرد عليك الولد يا ليتني مت قبل أن أسمع منك ذلك يا أبتاه ولم تلدني أمي، فإذ بالله -سبحانه وتعالى- ما بين ليلة وضحاها يغير الله الدنيا من حال إلى حال، فهؤلاء يريدون لبلانا الخراب والدماروبحار من سفك الدماء، والغوص في الجهل والتخلف والفساد، الله تعالى حبانا بثروات في منطقتنا جعلت الكلاب تلهث، والذئاب تنبش، والأسود تزأر، لا نملك إلا الدعاء والصبر والاتحاد وتصفية الخلافات ومواجهة الفتن والتطرف، والتصدي والدفاع عن مقدساتنا وأراضينا وأعراضنا وشرفنا، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين يا رب العالمين.

ما وراء الصراع الروسي الأوكراني!

حسبما يؤكد جمعا غفيرا من المحللين والمختصين والباحثين المتعمقين في الشؤون العالمية على أن أي حرب لا تشتعل هذه الأيام إلا وتكون لها جذور تاريخية ومعطيات قد حدثت للمعادلة العالمية ومن ثم تأجج الصراع الجاري الآن، فبلا شك أن تفكك الاتحاد السوفيتي بفعل فاعل عام ١٩٩١ م و انتهاء الحرب الباردة بين أمريكا وحلفائها والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى التي بدأت مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية منذ عام ١٩٤٥ م والتي بدورها نتج عنها انتهاء عصر قطبي العالم وأصبحت أمريكا تقود العالم كقطب أوحد لا شريك لها تضغط على التنين الصيني، وتحتضن الغرب أي أوروبا تحت عباءتها، وتوقف النمور الآسيوية الصاعدة كالهند واليابان و إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتحجم روسيا الاتحادية الكيان الوحيد الصلب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور دويلاته الصغيرة الضعيفة.

ماذا يريد بوتين

يعد فلاديمير بوتين من الرؤساء الذي يجب أن يتوقف التاريخ عند أمثالهم، فقد أصبح القاصي والداني في شتى بقاع الأرض يردد اسم بوتين وذلك لعدة اعتبارات فبعد ما يقارب الثلاثة عقود على تفكك الاتحاد السوفيتي وكسر شوكته وجعله ينكفئ على نفسه، حيث انتزع من تحت أقدامه كل موطأ قدم قد وضعها في أي بقعة من بقاع الأرض، جاء بوتين وحاول حثيثا المضي قدما في إعادة لروسيا الاتحادية للواجهة العالمية مرة أخرى بعد فترتين رئاسيتين قضاهما في تنمية البلاد من الداخل أولا والانغلاق على حدوده يجهز ويستعد لما هو قادم، فقد أدرك أن أمريكا والغرب لا يريدون قائمة مرة أخرى للدب الروسي، في حين استطاعت أمريكا السيطرة على معظم دول الاتحاد السوفيتي السابق واستمالتها لقبضتها عن طريق ذراعها العسكري حلف الناتو الذي وصل على مشارف روسيا والدول الملتصقة بها لجعلها لا حول ولا قوة لها وهدد الحلف أمن روسيا القومي عبر نشر قواعد عسكرية على مشارف حدودها حتى وصل الأمر لأوكرانيا.

روسيا تركت أمريكا تغزو العراق و أفغانستان وتتحكم في الثورات العربية وحرب اليمن، وتشارك بقواتها في محاربة نظام بشار الأسد في سوريا وقد قاربت على أن تقضي عليه ولكن النظام السوري استعاد عافيته ونفوذه بعد دخول روسيا حلبة الصراع حيث يوجد بسوريا أقدم قاعدة روسية بالشرق الأوسط وتكاد تكون الوحيدة، وقف النظام السوري على قدميه من جديد وبسط نفوذه على أغلب أراضيه التي مزقتها الحروب و انتشار الإرهاب والقتل في كل مكان والحرب بالوكالة ومساعدة كل دولة جماعتها وذراعها هناك، عندها أيقنت روسيا أنها بعثت من جديد واستدارت

أمريكا ظهرها وخلعت يدها من سوريا غير مأسوف عليها، شعر بوتن بأنه قادر على استعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي السابق، وتوالت الخطوات وسيطر الجيش الروسي على شبه جزيرة القرم الاستراتيجية من أوكرانيا لتكون لها موضع قدم على بحر آزوف والبحر الأسود وتسهيل مهمة القوات الروسية لمواجهة أي تهديد قادم، بوتن شكل قاعدة جماهيرية لا بأس لها فقد أخمد صوت كل معارض له فهو يكره الديمقراطية ويتعامل بسوط القوة فقط، حدث جيشه وأعاد التكنولوجيا الروسية مرة أخرى تضاهي كل ترسانات الغرب وأمريكا وقد تتفوق في بعض الأحيان، ما شجع بوتين للمضي قدما في مغامراته هو كم الأسلحة النووية والكيمائية والبيولوجية التي احتفظت بها روسيا من بقايا زمن الاتحاد السوفيتي والتي ترعب أي ما كان للتفكير ولو للحظة في محاربة روسيا أو الاشتباك معها ناهيكم عن مصادر الطاقة الموجودة بروسيا والذي تمد الغرب بأكثر من ثلثي احتياجاته من الطاقة وسعي أمريكا والغرب للاستغناء عن هذه المصادر وتوفيرها من دول أخرى ليس بالأمر الهين ويحتاج وقت كبير لتنفيذ ذلك المخطط.

تقديم القرابين

وقعت الثورة الأوكرانية فبراير ٢٠١٤ المعروفة أيضا باسم ثورة الميدان الأوروبي أو الانقلاب الأوكراني أو ثورة الكرامة الأوكرانية، حين انتهت سلسلة من الأحداث العنيفة التي شارك بها متظاهرون وشرطة مكافحة الشغب ومسلحين مجهولين في العاصمة كييف بطرد الرئيس الأوكراني المنتخب فيكتور يانوكوفيتش وإسقاط النظام الأوكراني الموالي لروسيا وتولى رئاسة أوكرانيا. أقدمت الحكومة المؤقتة بقيادة أرسيني ياتسينيوك على توقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، أصبح بترو بوروشنكو

رئيسا لأوكرانيا بعد نصر ساحق في الانتخابات الرئاسية المبكرة غير المقررة لعام ٢٠١٤، ثم اعتلى الرئيس الحالي لأوكرانيا هو فولوديمير زيلينسكي وأدى اليمين الدستورية رئيسًا للبلاد بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠١٩، وهو رجل دولة أوكراني وممثل وكوميدي سابق وحصل على اعتراف عالمي كزعيم لأوكرانيا في زمن الحرب خلال الغزو الروسي لأوكرانيا والذي بدأ التودد للغرب ومحاولة تفعيل الشراكة الأوروبية وتقديم طلب العضوية لحلف الناتو.

بناء على هذه المتغيرات في مارس ٢٠١٤ استولت روسيا على شبه جزيرة القرم التي كانت جزءا من الأراضي الأوكرانية منذ عام ١٩٤٥ وشكلت حكومة تابعة لها هناك بعد نجاح الاستفتاء الخاص بالانضمام للأراضي الروسية، تعد الجزيرة ذات موقع استراتيجي على البحر الأسود وتعطي روسيا منفذا بعد أن كانت حبيسة ومتوقعة داخل حدودها ولا تستطيع بناء أسطول بحري قادر على ردع أوروبا وحلف الناتو، وكانت روسيا أقدمت على هذه الخطوة بعد مظاهرات حاشدة اجتاحت أوكرانيا وخلع الرئيس الأوكراني الموالي لروسيا والإتيان بالرئيس الحالي زيلينسكي الموالي لأمريكا والغرب.

صافرات الحرب

دوت أصوات القنابل والصواريخ الروسية على سماء وأراضي أوكرانيا في ٢٢ فبراير من سنة ٢٠٢٢ بعد اعتراف روسيا بانفصال الجمهوريتين الشرقيتين وهما لوغانسك ودونيستك، ومن ثم حشدت روسيا ما يعادل ١٥٠ الفا من الجنود على الحدود المتاخمة لأوكرانيا في منطقة دونباس، وبعدها أعلن رئيس روسيا الاتحادية مطالبه الأربعة لأوكرانيا وهي الوقوف على الحياد ونسيان فكرة الانضمام لعضوية حلف الناتو، ونزل

السلاح وضمانات الأمن المتبادل في سياق النموذج النمساوي، العملية التي يشير إليها باسم نزع النازية، وإزالة العقبات أمام توسع اللغة الروسية بأوكرانيا.

في بداية الحرب تخيل الجميع أن تنتهي الحرب في أسابيع قليلة نظرا لفارق القوة الشاسع بين الترسانة الروسية الفتاكة المصنفة في المركز الثاني عالميا بعد الولايات المتحدة الأمريكية بل تفوقها في بعض أنواع الأسلحة والصواريخ والتكنولوجيا المتقدمة، حيث في الأيام الأولى للحرب شنت روسيا هجومها على سماء وأراضي أوكرانيا من جميع الجوانب وأحرزت تقدما ملحوظا في المنطقة الشرقية مع مناصرة قوات الجمهوريتين الانفصاليتين اللذان لم يأخذا الكثير من الأيام وانسحب الجيش الأوكراني بعد مقاومة لا تذكر، وتوغلت الجيش الروسي على مشارف العاصفة كييف وقطع الطرق المؤدية إليها، وهجم أيضا على مدينة ماريوبول ثاني أكبر المدن الأوكرانية وحاصرها لأسابيع حتى سقطت بعد مقاومة شديدة من الجيش الأوكراني ومن ثم سقطت مدن الجنوب الشرقي خارسوف وزاباروجيا وتستعد روسيا لإجراء استفتاء هناك للانضمام للإمبراطورية الروسية.

والسؤال الملح هنا لماذا تأخرت روسيا في حسم الصراع حتى الآن؟

عند اندلاع الحرب تركت أمريكا وأوروبا حليفتهم أوكرانيا في مواجهة الدب الروسي واكتفت بالتنديد والخطابات الرنانة التي تحتوي على التهديد بالعقوبات الاقتصادية فقط على روسيا والإعلان صراحة عن عدم الدخول في حرب مباشرة مع روسيا، والتي ردت روسيا عليها بالتهديد بسلاحها النووي، وبعد أن أدركت أمريكا وأوروبا الخطر الذي يشكله الجيش الروسي على حدود الدول المنضمة للحلف في بولندا

وفنلندا وعلى مضض بدأت بعض الدول تتشجع وترسل الأسلحة والعتاد لأوكرانيا كأستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وشاطرهم بعض الدول الأخرى من شتى بقاع المعمورة، وأمريكا بالطبع جعلت أوكرانيا تخوض حربا بالوكالة وأمدتها بالمعلومات الاستخباراتية وبعض الأسلحة القادرة على وقف الزحف الروسي وجعله يجد مقاومة شديدة على كافة الأصعدة، ساعدها في ذلك ضعف الإمداد اللوجستي للقوات الروسية وعدم وضع الخطط الكاملة وعدم حساب تدخل الدول الغربية في الصراع، خسرت أوكرانيا الكثير من الجنود ودمار هائل في مصانع الأسلحة والبنية التحتية والمطارات يقدر ب ٦٠٠ مليار دولار بجانب الخسائر البشرية فالوفيات تخطت ال ٤٦ ألف شخص على الأقل والإصابات تجاوزت ال ١٢ ألف شخص، في المقابل خيرت روسيا بعض معداتها و أفراد من جيشها لقوا حتفهم، وكانت الضربة القاضية هي تدمير الجيش الأوكراني السفينة موسكوفا التي تزن ١٢٤٩٠ طنا وهي أكبر سفينة حربية روسية تغرق خلال أداء مهامها منذ الحرب العالمية الثانية، والتي تعد رمز قوتها وفخرها وتدميرها بصواريخ متعددة مع طائرات دون طيار «الدرون» وبمساعدة غربية ومن ثم غرقها والتي أحدثت دويا عالميا وجعلت روسيا تهدد كل من يقف بجانب أوكرانيا وجعل هذه الدول معادية وقذف شحنات الأسلحة القادمة لأوكرانيا قبل وصولها للحدود.

في النهاية لا يمكن لأي كان أن يتنبأ بما سوف تؤول إليه الأمور، فالمعارك مستمرة والخراب مستمر وآلة الحرب ما زالت تحصد الآلاف من جثث البشر، وحكماء العالم يتفرجون والتعاطف مع الشعب الأوكراني يزداد والهجرة بالملايين للدول المجاورة تزداد يوما بعد يوم، وفي الأفق القريب لا يوجد سوى محادثات سلام مطالبها ترفض من الجانبين، روسيا تسابق الزمن لحسم المعارك وسط مقاومة شديدة من الأوكرانيين بدعم من أمريكا والغرب، العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا سواء تصدير الغاز أو التعاملات البنكية أثرت بلا شك في الاقتصاد الروسي المحاصر

ولكن بوتين لا يعطيها أي أهمية وماض في حربه بلا هوادة، ولعل الأيام القادمة سوف تسفر عن أي شديد، والحل في النهاية مآله إلى اتفاق فروسيا لا تريد احتلال أراضي أوكرانيا كما أكدت وأعلنت، وإنما تلبية مطالبها السالف ذكرها وإيجاد الضمانات لعدم تهديد أمن روسيا القومي في المستقبل، فالحرب مهما امتدت لا بد من الجلوس في النهاية على طاولة المفاوضات، ويعطي الجميع الفرصة لعدم سقوط ضحايا جدد، ووقف مبيعات الأسلحة والتأثيروالعب في اقتصاديات العالم أجمع، فالعالم بلا شك أنهكته هذه الحرب وتعرضت موارد الطاقة والغذاء لصفعة قوية شعر بها العالم من شماله لجنوبه ومن شرقه لغربه.

غرق السفينة

ليس هناك لحظة أشد على القبطان من غرق سفينته وهي تحمل على متنها العديد من أرواح البشر الأبرياء، فبعد أن وثقوا فيه واطمئنوا للمستقبل معه وتخيلوا أنهم بلا شك سيصلون لبر الأمان في سلام دون أن يصيبهم أي مكروه بعيدا عن الكوارث الطبيعية التي ليس للقبطان حيلة فيها. فبلا شك أن دراسة علوم البحار قد تكون كافية وشافية للقبطان لكي يقود السفينة بكل سلاسة، الجميع تحت قيادته يلبون نداءاته ويطيعون أوامره ويوفرون المناخ المناسب لتهيئة ذهنه وجعله صافي الأفكار، ولكن هل قدر القبطان كل ذلك أم انحرف عن الطريق المستقيم وفعل أشياء كثيرة بعيدة كل البعد عن المنطق والعقل، والتصور الطبيعي وتسلسل الأفكار وكيفية البناء من جديد، حتى وإن تهدمت السفينة وفعلت بها الأفاعيل على مدار العقود الفائتة، تنمية الإنسان أبقى وأوفى وأولى ثم تأتي تنمية الجماد ثانيا، جاء القبطان من بيئة مختلفة والظروف أوقعته في هذه المهمة التي لم يكن يحلم بها وأراد أن يقود السفينة بعقله الخاص

بعيدا عن الأبجديات والبديهيات المنصوص عليها في استحضار لبنات الأفكار، وتبني الخطط العلمية والإنصات للمعلمين والعلماء والخبراء، فقد تصور القبطان أن خبراته الحياتية وأحلامه الواهية هما السبيل الوحيد وليس غيرهما القادران على صنع المستحيل بالقوة الجبرية، ومن ثم تفرغ للعرض الإعلامي وحب الذات والأنا ومحاولة حفر اسمه في سجلات البحارة العظام بأعمال خارقة في ظاهرها وضئيلة جدا في مضمونها، أدت في النهاية لكارثة اصابت المجتمع الذين سلموه أعناقهم بدون تفكير حتى صاروا كالقطيع المطلوب منهم فقط الاستماع وعدم الحديث وهو ما يسمى مجازا بالطاعة العمياء والذين أصبح حالهم لا حول لهم ولا قوة، وولد من رحمهم دروايش كثر ومنافقين أكثر وحاشية من أباطرة الفساد وبطانة من القوادين المارقين، مجتمع السفينة تشبع من التشرذم والمصالح الخاصة والانحطاط الأخلاقي والقتل المبرر وغير المبرر، وامتهان بين لكرامة الإنسان وبيعها بسوق النخاسة بثمن بخس دراهم معدودات. تتلاطم الأمواج وتتهاوى السفينة يمينا وشمالا، ولا مانع من إطعام الأسماك والحيتان بأشهى أنواع الطعام من لحوم البشر، أطواق النجاة فقط لعالة القوم والحطام والبراميل والألواح للأغلبية المطحونة، ضاعت البسمات وساد الذهول المكان. هيهات من عين لا تبصر ومن عقل لا يتدبر ومن قلب لا يخشع ومن صدر لا يثلج بالإيمان ومن ظهر لا يقوى على العمل ومن هامات دهست جباها في التراب نتيجة التسليم ورفع رايات الذل والامتهان والانكسار. هل مات الشرفاء في البلاد وصعد الأنجاس لعنان السماء كما ظنوا! نحن من نصنع التوابيت بأيدينا ونكل ونتعب في صنعتها ومن ثم نكون نحن أول من يلقى بداخلها كالقرابين الضالة، ألا من إفاقة من حالة اللاوعي والتغييب والضلال، هل صرنا كالأجساد الخاوية التي يفعل بها السافرة! ربنا إليك نستغيث وبقدرتك نستجير، وبسلطانك ندعو الرحمة لأجسادنا وأرواحنا ممن غوى وفسد واستبد وأهان وعذب وأخفى البشر عن العيون، وجعل الظلام الدامس

هو نور الأبصار، وحرم الشمس عن الوجوه والقمر عن الوجود، أيدينا زحفت في التأييد ولساننا صفق للتمكين، وتغاضينا عن إسالة الدماء، ونسينا الأرامل والأبناء والآباء من بحار الدموع والحزن والكرب والبعد والفراق، قذفناهم بسلاح فتاك قضى على ما بقي منهم، كلنا مسؤولين وملومين ومفرطين في الحقوق. بسبب كرهنا لفئة بعينها نعتنا الجميع بالعمالة، الفساد الصغير له رب فاعملوا العقل و ابحثوا عنه، سكتنا سكوت الشياطين الجبناء وخفنا من أسد واحد ونحن أكثر عددا حتى وإن قضي الأسد على عشرنا فقد حيينا النسبة العظمى، وإن تحركنا أوجس الاسد خيفة في نفسه، وهرب في أنفاق شروره وعاصمته الموبوءة، يطلب العون ممن أجلسوه على ربة القيادة. دعونا نستلهم من الماضي العبر ومن الحاضر الإرادة ومن المستقبل الازدهار لأبنائنا، طوبى لنفس لا تشبع ومن قدم لا تسلك طريق الخير لها وتساعد أيضا أن يجنيه الآخرون، لا ينفع مالا ولا بنون عند يوم القارعة، ماذا تنتظرون ولماذا تفكرون و أنتم صامتون؟ تعلموا من الحمام كيف لقوتهم وتجمعهم و اتحادهم قادرون على الانتصار على شبكة الصياد والطير بأجنحة الأفكار ترفرف على رؤوس الأشهاد وتعطي الامل لنفوس قد أوشكت على الموت، تقديس القبطان عار على المجتمع فهو إنسان وليس ملاك منزل من السماء، يصيب ويخطأ ولكن في حالتنا ونقولها بكل صدق و إيمان نابع من قلوبنا بأنه للخطايا رئيس والشرور ملكا وللصوص قائد وللخائنين فارسا، وجاءت اللحظة الحاسمة للنتيجة الفجة بعد كل ما اقترفه القبطان وصارت السفينة على وشك الغرق، بدلا من أن تكون السفينة مسرحا للحياة أصبحت مسرحا للجريمة على سطح المياه، وصاح الناس في ذهول ما العمل! جثث تفحمت وأخرى طفت على سطح المياه، وتعلق ثالث بالرقاب، فجاء الرد سافرا من القبطان ومفاخرا ماذا أفعل؟ أنتم السبب في الغرق، فأنتم لم تتقنوا أعمالكم وتكاثرهم وحان وقت تحديد نسلكم، تحدث القبطان في نبرة عالية لقد اقترضت كل القروض الممكنة لإعانة السفينة ولكني كنت

أبغي الشكل الخارجي وتجميله للعالم وشراء التأييد الدولي والاعتراف الأممي بعالم البحار، ونسيت العلل والشقوق الموجودة والمترصدة في أسفل السفينة ظنا مني أن العالم سوف ينخدع ويستمر في امدادي بالقروض التي تسهل طريقي وتثبت جلوسي على كرسي القيادة وان أبقى القبطان الأوحد حتى الممات، كذب أنا فداؤكم، الأصدقاء ساعدوني سابقا وفي الأخر فطنوا لأخطائي وتوجهاتي و ابتزازي فتوقفوا عن إرسال المعونات، وطمعوا في شراء أجزاء من السفينة والمشاركة في إدارة الدفة، المساعدة دون مقابل أصبحت من الماضي. فالحاضر متغير والسفن العالمية تحاصر بعضها البعض، والعالم زادت فيه الحروب وتبارت القوى في التكتلات، والتأثير السلبي أصاب الجميع وكل كيان يبحث عن مصلحته أولا ثم ثانيا ثم ثالثا. أخر دعو انا الحمد لله على كل حال واللهم سلمنا من الغرق، ومن شرور من يقودنا بلا أمل ونسى أن هناك محطات لا بد من التمعن فيها مثل الموت والبعث والخلود، وسيكون القبطان أول من يقفز من السفينة عند غرقها ومعه مساعدوه وحاشيته الآثمين، فماذا نحن فاعلون عندما تأتي الطامة الكبرى.

قطار العار المحمل بأصوات الموتى

مشيت أقدامي من غير إرادة، وعاكست ما بداخلي من إرادة، تبا لك فقد خنت اختياري، وتركت روحي عند البيت أنجيها، وتحركت بجسدي وركبت قطار العار نصب المجهول تنصيبا، ووصلت أجرجروألملم ملابسي من التراب وقلت يا نفسي إلي متى سأظل مظلوما ومقهورا، وفتحت أبواب الذل والهوان بيدي فوق رأسي انحناء و انكسارا، أشباه رجال وأشباح جن وشياطين كلهم ابتسموا لي ورحبوا بي نفاقا فاستقبالا ومن ثم دونوا مهاراتهم تزويرا، وقدموا لي كأسا من شراب مليء بالمروالعلقم هدية لوفائي

ومساندة أمثال هؤلاء تكبرا وجبروتا، فألقيت عليهم السلام في باطني نارا وفي ظاهري رئاء وتأييد، وعلامة النصر مرسومة بأنين التوجعات والآلام على وجهي شقوقا، أوهموني أن يتركوني حرا وأن أرى الخير فقط في أحلامي، صانوا العهد وجودا بجود حتى وصل منتهاه وشبعت حرمانا، البلابل والطيور اكتشفوا الخطط التي أتقنوها لاصطيادهم وسكتوا عن التغريد في الصباح وفروا من الالتصاق بالباطل رقصا وتصفيقا، ولم أدر فقد رسمت بيدي مدقات للعدو و آثارا، وزاد ركب الفساد والتفريط طغيانا، كتبت عقدا طويل الأجل لبيع حياتي و أنا مغيب أغيثوني، أهلي وأطفالي قوتي ولكنهم أضعفوني ثم استغلوا هم حيلتي فأخضعوني، خوفي من القضبان جعلني منساقا ثم مطيعا، وعلي غير الخاطر هزمت فو افقت استسلاما، وفاضت عيناي دمعا غزيرا لعله تطهير، ونظرت إلي السماء أطلب مجيرا، وقلبي تسلح بالسواد رداء وحزن حزن جبار، يهمهم دعائي تضرعا حسبي الله ونعم الوكيل انتقاما من كل جبار، عاتبت الموج الذي حملني قربانا، والمياه التي كتمت أنفاسي عقابا، وفشلت أن أسبح ضد التيار اختيارا، كذبت على نفسي ولم تصدق امتهان كرامتي وسرقتها اضطهادا، ووعدت وأخلفت ضميري وعرضته بسعر بخس لا يساوي حتى حروفه ونقائه، ظننت أني وحيد مع الفقراء والمحرومين والأشقياء رفيقا ولكني شاهدت كل الطبقات انتفاعا وجزاء، لقد سلموني شهادة نجاحي مكتوبا فيها وفات أخلاقي، ارجع يا روحي أحضانا اشتقت أن أكون إنسانا في أعتى عصور الأسود جحودا، لم أقدر عن الدفاع وحيدا، رحمتك يا رب العالمين منايا.

سقوط جدران الخوف

لطالما عاش الإنسان في هذه الدنيا مشتتا متقلبا على أحقاد من النيران، وشرور من آبار الآثام، ينتظر الفرج وهو جالس مكانه، يتمنى الخير وهو قريب منه، ولا يكل نفسه بالسعي للوصول إليه، الله -سبحانه وتعالى- لم يترك شيئا إلا وأخبرنا به، ولنا في الأمم والأقوام السابقة العبر والحكم والموعظة الحسنة والنهايات التي تشف صدور قوم مؤمنين، ولكننا نأبى أن نتفقه في دين الله ونتدبر آياته الكريمة القاصمة على ظهر كل من تسول له افتراس البشر تحت أنيابه، فلسنا مريحين في الهضم ولا بالسرعة التي يتخيلونها بأن نرفع الر ايات البيضاء، قرارنا عندما يكون بالإجماع تهرب الأسود بلا عودة وتختفي الثعابين في جحور من خوف، وحتى شياطين الإنس الذين أعانوهم يلوذون بالفرار وسط الأغلبية فهم أستاذة في تغيير جلودهم، فمهما مر على الإنسان من أوجاع وآلام ومطبات و ابتلاء فعليه أن يتذكر خير البشر ورسل الله و أنبيائه وما عانوه وواجهوه وتعرضوا إليه من كبرى المصائب التي لا تساوي ذرة مما نحن فيه الآن، ما صار لنا فهو من أنفسنا وما قدمته وسكوتنا عنه والقبول بالفتات والأحلام الوردية الكاذبة الخداعة والتفكير في الأنا وحب الذات، وإهمال الآخرين يواجهون المصير لوحدهم بلا غطاء بلا دعاء بلا مواساة حتى الرحمة انتزعت من القلوب وحل محلها الحجارة، نعلم أن الظلم قد استفحل والاستبداد الفكري والسياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي قد فاض الكيل، حتى أبسط مقومات الحياة قد اندثرت تحت أقدام فئة ضالة تعلقت بالدنيا وزخرفها وملذاتها وشهواتها ونسوا وتناسوا الخوف من الآخرة يوم بعرض الناس جميعا كل إمرئ بما سوته يداه و اقترفته قدماه ومن عذب ونكل بالأبرياء البسطاء الذين لا حول لهم ولا قوة، الأغلبية ضاعت

بين شقي رحى ونادت ألا من خلاص من عتمة الطريق وظلمات الفكر فطاقة النور الآتية إليها من الشمس والقمر سجونها وفي غيابات الجب تركونا وفي الصحراء غطونا بالتراب وفعلت بنا رياح الشر الأفاعيل، يسير الإنسان كالقطعان المستأنسة المستأجرة بلا ثمن فكل واحد لا ينظر خلفه حتى يصل للحفرة المرسومة بخطط شيطانية محبوكة الجدران يتسرب الهواء القليل من تحت فواصل أبوابها وشبابيكها ليبقونا فقط على قيد الحياة، وظنوا أنهم نجحوا بختمنا بصك العبودية، نلبي كل ما يطلب منا بلا أدنى تفكير، بل بسرعة في الطاعة منقطعة النظير، ولكن خاب وخسر من يظن أنه بإنهاك الأجساد سوف تستسلم الأرواح، لا والله فمن أوجدها في صدورنا هو الوحيد القادر على استلام وديعته، من ضحى بدينه ولم يشارك في رفعة رايته وسمح للأغراب المستعمرون الجدد في التفنن في أذية إخوانا والتنكيل بهم، لن نقوم لنا قائمة دون شد الرحال لمن هو أبقى وأخلد ومصيره الجنة والفوز برضوان الله، حرية الأوطان من حرية دينها، فكلما ضغطت على الدين وقطعت أوصاله كلما تفجرت ينابيع الغضب في كل الأرجاء، ما زال نمتلك حناجرنا والتي تؤرق مضاجع هؤلاء أينما كانوا، السعي وراء أهدافنا لهو قمة النجاح، أسوار القلاع تحمي مؤقتا ولا تدوم فاختر اقها أيسر اليسير فقد يكون بكلمة أو نداء أو شعرة من شجاعة، التفاف السواعد حول بعضها لهي المراد الذي يهابه الأعداء في الداخل أو الخارج، سوط القوة أداة الظالم في الافتراء على خلق الله وكلما اشتد ضرباته كلما كانت نهايته قريبة جدا مما يتصور هو ومن معه من حاشية فاسدة والذين أنشئوا جميعا غابة من الأوغاد، النفوذ الخارجي محرك الأحداث والغطاء اللاشرعي والذي ينقلب في ثانية لا لنجدتنا ولكن للتغيير المطلوب في هذا الوقت، الفكرة لا تموت فالطفل يولد لا يستطيع من مكانه ولكن سرعان ما يجلس ثم يحبو ثم يقف على قدميه ويتعلم السير وبعد فترة يخرج صوته للوجود، إلقاء أنفسنا في التهلكة ذلك عندما نتقدم فرادا ولكن عندما نتحرك كعصبة واحدة تستعصي عمن كان

يلجمنا ويوقفنا عن هدفنا المنشود، طالما أنفاسنا تدخل وتخرج من أجسادنا فالأمل موجود، بداية النجاح هي خلع أثواب الخوف التي أضنت أجسادنا وأنهكتها وإصابتها بالعزلة والخوف والاكتئاب والرضا بالبقاء أحياء على سطح الماء، الذي هو الآخر في طريقه للجفاف، عندما تتشقق الأرض قبل أن تتشقق الأنفس يصعب السير في المضمار، العدل أساس الكون ودستور العمل لمن يفقهون ولكن قاموس الذل والهوان والامتهان لهو أشر على الأمم من مجرد لقيمات يقمن ظهر الإنسان، النفس لا تشبع من الهوى، ولا تنضب الأرض من أمثال فرعون وقوم عاد وثمود ولوط وقوم إسرائيل وكانت نهايتهم آيات كبرى سواء بالغرق أو بالرياح الشديدة والقتل وإمساك المطر عليهم وتركهم الله سبحانه وتعالى كأعجاز النخل الخاوية، الحق لحرية الطيور الشريفة لكي ترفرف بأجنحتها فوق رؤوس الفجار وتهز أفكارهم الشريرة، الموت وقوفا مع نصرة الدين والوطن أفضل من الموت كالجبناء الذين يخافون على حياتهم الخاصة وأولادهم وغضوا البصر على إخوانهم المضطهدين في شتى بقاع المعمورة، فلن تكونا مسلما حقا دون أن تهتم بأمر المسلمين الآخرين كما أخبرنا رسولنا الكريم محمد صل الله عليه وسلم، دعونا نجعل الأمل نبراس حياتنا ومنبرنا لإزالة جدران الخوف من قلوبنا للأبد، ونكون للأجيال القادمة أوفياء في تقديم ما يشفع لنا يوم الدين وأن يبعث الخلق جميعا والحساب يوم الحساب.

الفجر الجديد (ثورة ٢٥ يناير بريئة من الافتراءات)

قومي يا مصر واتشمري، العجين خمر ومحتاج بس اللي يوزعه على صبح بيشقشق، وعلى فجر جديد يسعد المكبلون من الملايين، شمس الحرية هترجع رغم الاغتصاب تنادي في كامل الوجدان، قمرا ونجوما وشهبا أزالت عتمة المكان، رعدا وبرقا على الأعداء وبدأ العد التنازلي

للسيل والبركان، الحلم خلاص بيقرب أهو على الباب بيخبط، إيد واحدة مرفوعة في الميادين، في الشوارع وفي الحارات وفي الأزقة فاعلين، وعلى الحيطان مرسومة أجمل صبية عفية شابة، يشهد بعظمتها وحضارتها كل من شافها، أو مشي على أرضها وأحبها وزارها وحن لها بعد كرم ناسها وشرب من مية نيلها، أو سمع عنها وعن جلدها ونضالها وتاريخها، عادات وتقاليد راسخة، ثبات على الحق ماله مثيل، جنب العلم يا بويا متجمعين، أبنائك يا بلادي على العهد محافظين، على الأعادي معيدين ومنتصرين، بطولات في الذاكرة لا تنسى ولا تحرف أحداثها، خطوط الطول والعرض لحدودها لم تتغير من قديم الأزل ومحفوظة كل رملة من رمالها وكل حبة طين من أطيانها أنبت كل ما تشتهي الأنفس، أغصان الزيتون استغاثت من التجريف، والفيروز تلون بلون الدم و افترشت الأرض بالورود، نعم التضحيات والفداء، الله وأكبر كانت كلمة النصر وعنوانه، في الحرب كالسهام مخترقين ونافدين وبالرماح مدافعين، وبسبب التفريط كارهين وغضبانين، دموع نازلة على الخدين زقوم يكوي كلهيب النيران، أبا جهل كان من الباغين الملحدين، وبسبب السدود ومبادئ السوء من مياه النيل محرومين، نفوس زي الجبال في صلابتها رغم الشدة مكملين، حرية قبل العيش سيادة وفوق الرؤوس متشالين، نسمات المطر تتساقط على السالمين المسلمين، كل الخلائق لابسين أثواب من البياض تسر الناظرين، البشرى ظهرت جلية أمام العيون، طربت الأذان بأغاني النصر المبين، كرامة القلوب نهج المؤمنين، روح سكنت بعد الفراق الأليم، عقولا تخطت وجع المريدين، رجع الأمل يحضنك ويبكي الحنين، طواه البعد في السنين، شقاء كتب بصك الغابرين، صبرت وليس كصبر نبينا -عليه السلام- نوح ولكن بوادر النصر أسعدت القلوب و أبكت الفقراء والمساكين، فرعون امتلك القوة والجاه فكان في اليم آية ومات وكان من الغارقين، لم تحمه الأسوار ولا الناطحات وجدران معابدها من الجحيم الحزين، زلزال قادم

على الفساد والفاسدين، والخائن والخائنين، والكاذب والمنافقين، خوف كان موجودا ومتوغلا في كل الزنازين، من الصحوة المفقودة إذا به يزداد رعب وزاد الذهول، جن جنونه ذلك اللعين أمام الكلام وحدث البيات الشتوي للنمل تحت التراب، أبدا لن يقدر عليك يا بلادي أحدا فأنت القوية الأبية عن ظلم شعبك لن ترضي، حصون بقيت مكشوفة على المشاع، أحرارا ننتظرهم شرفاء، كلمة توحدهم ولا عزاء للمجرمين، وفي أقرب صندوق قمامة يتخلصون من السرطان اللعين، كذب وتجمل ثم فجروعذب وسجن، طوبى لمن غيب عقله أمام الحقيقة، ونهب قوت غيره بسكوته، ليست الغاية في الهروب، وعلى الكنبات جلوس وقيام، زهد في الصمت وغلق الأفواه تحت الإجبار، عزلة عن الآخرين مصيبة المصائب ومنبع الفتن والآهات، يا من فكر لنفسه خبت وخسر فقد أحب المادة وتوهم السعادة وضحى بالأم وفاز بالجنين، أولادك لن ينفعوك في القبر رفيقا، اعمل لآخرتك ولا تخف من ذي سلطان ما دام سلطان الله تعالى باق فوق كل سلطان، أحزان أكهلت الظهوروبطون صرخت من الجوع وهزت العالمين، وقضبان ثارت للأبرياء الذين يلقون بلا رحمة خلفها، شعاع النوريخترق الصفوف، تحركوا نحو الطريق ولا تخطئون الهدف الموعود، اغسلوا أجسادكم من العار المكين الذي أضناها وأوهنها وهدم مساكنكم ما بين النيل والبحر، ساعة واحدة من البرد تغسل عشر سنوات من الحر الشديد، غربتك هتطول طول ما الوحش مطلوق والكل يصفق على الذل والهوان.

قناة السويس رمز العزة والكرامة والتضحية

قناة السويس بالنسبة للمصريين ليست مجرد قناة بحرية، فهي بمثابة الأمل للمصريين في عيش حياة أفضل، على الرغم من أنها كانت بالماضي مقبرة لهم أيضا، وذلك عندما شرع الخديوي محمد سعيد باشا في حفرها، بعد أن أعطي فرديناند ديلسبس الفرنسي الجنسية الامتياز الأول لتكون شركة عالمية لشق وحفر القناة في مدينة فرما موقع بورسعيد حاليا، مستعينا بأكثر من المليون عامل مصري، وتوفي أكثر من مائة وعشرين ألف مواطن من أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة أثناء الحفر، والذي بدأ فعليا في ٢٥ أبريل لسنة ١٨٥٩م، نتيجة عملهم بالسخرة في ظروف شديدة القسوة و انعدام الرعاية وتفشي الأوبئة والأمراض، في تنفيذ هذا المشروع العملاق، وتم استخراج ٧٤ مليون متر مكعب من الأتربة، وقد بلغت تكاليفه ٤٣٣ مليون فرانك (١٧٣٢٠٠٠٠ جنيه)، أي ضعف المبلغ الذي كان مقدرا لإنجازه والذي استمر لمدة العشر سنوات، والذي تم افتتاحه في ١٧ نوفمبر لسنة ١٨٦٩ م، حتى أصبحت شريان الملاحة العالمية بطول ١٩٣,٣ كم، وتنقسم إلى شمال وجنوب حسب القوافل المارة في المجرى الملاحي، وأهدت العالم الممر الآمن من حيث ربط قارات العالم آسيا و أفريقيا والأميركتين وأوروبا ببعضهم البعض، وتمت مهاجمة مصر ومحاربتها عبر العصور بسببها، وكان آخرها حرب السادس من أكتوبر لسنة ١٩٧٣ م، والتي عبر من خلالها جنودنا البواسل مانعها البحري الصعب ومن ثم تحقيق النصر، ورد الكرامة وعودة سيناء لأحضان الوطن بعد أن اغتصبت لسنوات من عدو صهيوني آثم، حاول طمس معالمها وجعلها جزءا من دولته المزعومة من النيل للفرات، فرمزية القناة ليست في العملة الصعبة التي تدخل البلاد فقط والمورد الأساسي

في تدفق النقد الأجنبي، بل في جينات هذا الشعب الذي دافع عنها، وما زال جزء لا يتجزأ من وجدانه وعقله المتعلق بالسيادة والشرف والعرض، ومن ثم أمام كل هذه العوامل ترفض العروض المقدمة والتي في داخلها الكثير من اللغط، وعدم الوضوح والشبهات وغياب الرؤية وضحالة الأفكار، واجتزاء الأمور فقط في البيع والشراء، دون التمسك بالثوابت الوطنية والمشاعر الدفينة في قلب كل مصري غيور على بلده، شهد أو رأى أو سمع عن توسيع المجرى الملاحي وتعميقه وزيادة الغاطس من قبل رؤساء هيئة قناة السويس عبر العصور المتلاحقة، حتى أصبحت القناة تستوعب الناقلات العملاقة من كافة أنواعها، ومسايرة التكنولوجيا الحديثة و اتباع الأساليب العلمية ومواكبة التقدم الذي يشهده العالم، وليس أدل من ذلك تعويم السفينة العملاقة إيفر غيفن وهي من أكبر سفن الحاويات في العالم، والتي جنحت في مدخل قناة السويس الجنوبي بتاريخ ٢٣ مارس لسنة ٢٠٢١ م، وتوقفت التجارة العالمية، وشلت حركتها ونجحت السواعد المصرية في تعويمها وتحريكها في أقل من أسبوع، و أنقذت العالم من الكساد وتخلف البضائع والتجارة بين دول العالم.

المصدر الرئيسي للعملة الصعبة

بلا أدنى شك تنفرد قناة السويس بنصيب الأسد في ثقل الدخل القومي من العملة الصعبة، بجانب تحويلات المصريين العاملين بالخارج، وقطاع السياحة وعمليات التصدير الشحيحة، وفي كل عام يحقق هذا المرفق الحيوي مليارات الدورات التي تدخل خزانة الدولة بشكل يومي، وتكون جزء مهم في موازنتها العامة، ويسهم في عملية التنمية المستدامة، ولو أن كل القيادات التي مرت على مصر واهتمت بالاستثمار في منطقة قناة السويس، و إنشاء مناطق لوجستية وهيئات صناعية، وتم تطوير الموانئ

المطلة والمتعلقة بقناة السويس تنمية حقيقية تثبت الأصول ولا تبيعها، ولا تتحايل عليها بالخطط الشيطانية المغلفة بالخيانة، لأصبحت لمصر في مكانة أخرى عما نراه الآن، وأوجدت فرص عمل كثيرة لمواطنيها، الذين يئنون تحت وطأة البطالة، وزاد مدخول القناة بشكل لا يصدق من كثرة السفن العابرة لهذا المرفق الحيوي، وأعدادها الضخمة التي يستفاد منها كل الدول المجاورة إلا مصر، الكلام كثير والفعل قليل، مع وجود الموائمات ونشوة الاستمرار في لعبة الكراسي الموسيقية، التي ابتلى بها الشعب عبر مراحله المختلفة، إهمال العلم و انتشار البيقراطية الحمقاء وتوغل الفساد وترعرعه في بيئة خصبة، تم تمهيدها بضمير وسعادة منقطعة النظير في استقباله.

ما يحاك للقناة الآن (المخاطر المحدقة)

كل الدول التي كان يمر بها طريق رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه البرتغالي فاسكو دا غاما قديما، والتي كانت الرحلة التجارية الواحدة المارة عبره تأخذ مالا يقل عن ثلاثين يوما، واختصرتها قناة السويس في أقل من الأسبوعين، فقد هؤلاء الاستفادة ببدء تشغيل قناة السويس، والذي كان حلما وتتحقق بسواعد المصريين، وكانت مصر بالنسبة لهم الشوكة التي كسرت ظهر البعير، تستحوذ قناة السويس على نحو ١٢٪ من تجارة العالم، ومن ثم ظهرت الثعابين والكارهون هنا وهناك يحقدون على مصر، ودخلها القومي من القناة التي عززت الاقتصاد المصري، وتبارى الفاسدون والمارقون في تشجيع الأعداء في الغرب والشرق، في محاولة بائسة في إنشاء خط سكك حديدية يمتد من ميناء إيلات البحري وحتى البحر المتوسط، وهي محاولة باءت بالفشل ولم يستكمل

المخطط لعدم جدواها الاقتصادية والتكلفة العالية لإنشاء الخط، بجانب الآثار البيئية التي سوف تخرج من عمليات الشحن والتفريغ، لم يكتف الأعداء بذلك بل فكروا في إنشاء قناة بحرية جديدة تربط السوق الصيني بدول جنوب شرق آسيا، وهي النمور الآسيوية الصاعدة بسرعة الصاروخ وهم ماليزيا وكوريا وسنغافورة، و إنشاء موانئ ضخمة لفتح أسواق جديدة في بعض الدول كالهند وباكستان ونيبال وبنجلاديش، ونأتي لثالث المحاولات وهي حفر قناة في القطب الشمالي المجمد بروسيا، وهو ما يعرف بطريق بحر الشمال كممر بحري من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي، على طول ساحل القطب الشمالي الروسي من بحر بارنتس بمحاذاة سيبيريا إلى الشرق الأقصى، وهذه القناة تعمل في فصل الصيف لمدة شهرين فقط نتيجة ذوبان الجليد، وتستوعب عددا قليلا من السفن. المحاولات مستمرة باستثمارات ضخمة تتخطى المليارات من الدولارات لجعلها تعمل طوال العام، وذلك لعمل قناة بديلة لقناة السويس، وهذا المشروع حتى يكتمل فإنه سوف يأخذ من الوقت الكثير والكثير، ولن يغني حتما عن قناة السويس الآمنة من جميع الجوانب، وكل هذه الأفكار تبعث برسالة مفادها علينا بأخذ الحيطة من الصديق قبل العدو، مصر بموقعها الجغرافي المتميز ومواردها الطبيعية الهائلة، وحضارتها التي علمت العالم أجمع، ورغم من يدور على أراضيها الآن من أزمات على جميع المستويات سواء السياسية المتراجعة كلمتها وقرارها، وكتم أصواتها والأزمة الاقتصادية الطاحنة المدمرة، والفساد المتفشي في عصب أعمدتها والجوانب الاجتماعية الممزقة، والتي تهاوت طبقاتها فوق بعضها البعض، و انقسمت حاليا لأغنياء وفقراء لا طبقة متوسطة بينهما ولا خلافه، فكلما زاد الفقر في بلدي كلما زادت أوجاعي وأوجاع كل من هو ما زال في قلبه ذرة من رحمة بالعباد، فمصر قادرة رغم كل ما يحاك لها سواء من الداخل أو الخارج على النهوض مرة أخرى، وأن نرى الشمس

تشرق على أراضيها ويظلل القمر ودفئه جبهات مواطنيها.

ومضات سريعة للتطور التاريخي لقناة السويس

سوف نقوم بسردها في السطور القليلة القادمة لعل الأجيال الجديدة تدرك وتعي ماهية القناة، وما تتعرض له من حملات شنعاء للحد من قيمتها ومحو تاريخها، ونثر التراب عليها مرة أخرى، وكأن التاريخ يعيد نفسه في هذه المرحلة الخطرة من عمر البلاد، وظلام المشهد وضبابية الصورة، وبيع السم في العسل، والذي لن نتذوق مرارته الآن ولكن بعد برهة من الزمان، عندما يكون السم قد انتشر في جسد الأمة بكاملها، وتضعف المقاومة وتنهار القوى، وتكون النتيجة التي لا نرجوها جميعا هي التسليم والتفريط والبيع والموت أحياء على ظهر الحياة.

صاحب فكرة القناة (جذور الفكرة وبداياتها الأولى)

تبين كتب التاريخ أن أول من فكر في ربط البحرين الأبيض والأحمر بطريق غير مباشر، عن طريق النيل وفروعه هو الفرعون سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة، وذلك بهدف توطيد التجارة وتيسير المواصلات بين الشرق والغرب، حيث كانت السفن القادمة من البحر الأبيض المتوسط تسير في النيل حتى الزقازيق، ومنها إلى البحر الأحمر عبر البحيرات المرة التي كانت متصلة به في ذلك الوقت، وتمت إعادة شق القناة في عام ٦١٠ قبل الميلاد في عهد الفرعون نخاو الثاني المعروف باسم نيقوس غاية جهده لإعادة شق القناة ، فوفق إلى وصل النيل بالبحيرات المرة ولكنه فشل في وصلها بالبحر الأحمر، وفي ٥١٠ قبل الميلاد اهتم دارا الأول ملك الفرس بالقناة، فأعاد ربط النيل بالبحيرات المرة، غير أنه لم ينجح كسلفه في وصل البحيرات المرة بالبحر الأحمر. إلا بواسطة قنوات صغيرة لم تكن صالحة للملاحة إلا في موسم فيضان النيل فقط، وتغلب بطليموس الثاني

في ٢٨٥ قبل الميلاد على كل الصعوبات، التي اعترضت سبيل سابقيه، فتمكن من إعادة الملاحة إلى القناة بأكملها، بعد أن نجح في حفر الجزء الواقع بين البحيرات المرة والبحر الأحمر، ليحل محل القنوات الصغيرة، ورأى الرومان إعادة استخدام القناة للملاحة لضرورات التجارة، فحفر الإمبراطور تراجان الروماني قناة جديدة (٩٨ ميلادية)، تبدأ من القاهرة عند فم الخليج، وتنتهي في العباسة، حيث تتصل بالفرع القديم عند الزقازيق، وفي عهد البيزنطيين (٤٠٠ ميلادية) دب الإهمال من جديد في القناة، فتراكم التراب فيها حتى أصبحت غير صالحة للملاحة على الإطلاق، وفي عام ٦٤١ ميلادية أعاد عمرو بن العاص الملاحة إلى القناة، وأطلق عليها اسم قناة أمير المؤمنين، وقد خطر له أن يشق قناة مباشرة بين البحرين الأبيض والأحمر، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب أثناه عن عزمه، اعتقادا منه بأن شق مثل هذا البرزخ قد يعرض مصر كلها لطغيان مياه البحر الأحمر. وفي عام ٧٦٠ ميلادية ردم الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور القناة حتى لا تستخدم في نقل المؤن إلى أهل مكة والمدينة الثائرين على حكمه، وبذلك تعطلت الملاحة بين البحرين أحد عشر قرنا تقريبا، استخدمت خلالها الطرق البرية في نقل تجارة مصر. وفي عام ١٨٢٠ أمر محمد علي بإصلاح جزء من القناة لري المنطقة الواقعة بين العباسة والقصاصين.

فرمان الامتياز الأول

صدر فرمان الامتياز الأول الذي منح فرديناند ديلسبس حق إنشاء شركة لشق قناة السويس في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤، وينص هذا الفرمان في مادته الأولى على أن ديلسبس يجب أن ينشئ شركة ويشرف عليها، وفي مادته الثانية أن مدير الشركة يتم تعيينه بمعرفة الحكومة المصرية، وفي مادته الثالثة أن مدة الامتياز تسع وتسعون سنة تبدأ من تاريخ فتح القناة، وفي

مادته الخامسة أن الحكومة المصرية تحصل سنوياً على ١٥ ٪ من صافي أرباح الشركة، وينص هذا الفرمان أيضاً على أن رسم المرور في القناة يتم الاتفاق عليه بين الخديوي والشركة، وأن تتساوى فيه كل الدول دون تفرقة أو امتياز، و أنه عند انتهاء امتياز هذه الشركة تحل الحكومة المصرية محلها، وتستولى على القناة وكل المنشآت التابعة لها.

فرمان الامتياز الثاني

صدر فرمان الامتياز الثاني في ٥ يناير ١٨٥٦ وهو يتضمن ٢٣ مادة توضح ما تضمنه الفرمان الأول من أحكام، غير أنه يلاحظ أن المواد ١٤ و ١٥ من الفرمان الثاني تؤكد بصورة واضحة حياد القناة، فقد جاء في المادة ١٤ القناة البحرية الكبرى من السويس إلى الطينة والمرافئ التابعة لها مفتوحة على الدوام بوصفها ممرا محايدا لكل سفينة تجارية.

تأسيس الشركة العالمية لقناة السويس البحرية

تأسست الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (١٥ ديسمبر ١٨٥٨) برأس مال قدره ٢٠٠ مليون فرنك (٨ ملايين جنيه)، مقسم على ٤٠٠,٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك، خصصت الشركة لكل دولة من الدول عددا معينا منها وكان نصيب مصر ٩٢١٣٦ سهما، ونصيب إنجلترا والولايات المتحدة والنمسا وروسيا ٨٥٥٠٦ أسهم غير أن هذه الدول رفضت رفضا باتا الاشتراك في الاكتتاب، فاضطرت مصر إزاء رفضها، إلى استدانة ٢٨ مليون فرنك (١١٢٠٠٠٠ جنيه) بفائدة باهظة لشراء نصيبها بناء على إلحاح ديلسبس، ورغبة منها في تعضيد المشروع و إنجاحه، وبذلك أصبح مجموع ما تملكه مصر من الأسهم ١٧٧٦٤٢ سهما قيمتها ٨٩ مليون فرنك تقريبا (٣٥٦٠٠٠٠ جنيه) أي ما يقرب من نصف رأس مال الشركة.

افتتاح القناة في حفل أسطوري (١٧ نوفمبر ١٨٦٩)

امتزجت مياه البحرين الأحمر والمتوسط في ١٨ أغسطس ١٨٦٩، لتظهر إلى النور قناة السويس، شريان الأمل ونبع الخير لمصر والعالم، والتي وصفها عالم الجغرافيا الراحل الدكتور جمال حمدان بأنها نبض مصر، و افتتحت القناة في حفل أسطوري (١٧ نوفمبر ١٨٦٩)، بحضور ستة آلاف مدعو في مقدمتهم الإمبراطورة اوجينى زوجة إمبراطور فرنسا نابليون الثالث، وإمبراطور النمسا، وملك المجر، وولى عهد بروسيا، وشقيق ملك هولندا، وسفير بريطانيا العظمى فى الآستانة، والأمير عبد القادر الجزائري، والأمير توفيق ولى عهد مصر، والكاتب النرويجي الأشهر هنريك إبسن، والأمير طوسون نجل الخديوي الراحل سعيد باشا، ونوبار باشا وغيرهم، وعبرت القناة في ذلك اليوم (١٧ نوفمبر ١٨٦٩) السفينة "ايغيل" وعلى متنها كبار المدعوين تتبعها ٧٧ سفينة منها ٥٠ سفينة حربية، وعلى هامش الافتتاح أقيمت بهذه المناسبة احتفالات ومهرجانات تفوق الوصف والإبهار، فقد أنفق فيها الخديوي أسماعيل نحو مليون ونصف مليون جنيه، وكان مبلغ كبير جدا في هذه الحقبة والتي أدت في نهاية الأمر مع سياسيات أخرى للخديوي إسماعيل في إفلاس مصر، ورهن كل أصولها وكانت مقدمة للاحتلال البريطاني.

ما بعد الافتتاح حتى اتفاقية القسطنطينية

في ١٥ فبراير ١٨٧٥ اشترى دزرائيلى رئيس الوزراء البريطاني من الخديوي إسماعيل ١٧٦٦٠٢ سهم مقابل مبلغ ٣,٩٧٦,٥٨٠ جنيه إنجليزيا، وهذه الأسهم المصرية المباعة كانت تمثل ٤٤٪ من مجموع الأسهم، وكان تعطي مصر حق الحصول على ٣١ ٪ من مجموع ربح الشركة، وتنازلت الحكومة في ١٧ أبريل ١٨٨٠ للبنك العقاري الفرنسي عن حقها في الحصول على ١٥٪ من ربح الشركة مقابل ٢٢ مليون فرنك، وبذلك أصبحت الشركة تحت السيطرة المالية لفرنسا و إنجلترا للأولى ٥٦ ٪ من الأسهم وللثانية

٤٤٪ ، وفيما بين مايو وسبتمبر ١٨٨٢ تم احتلال الإنجليز لمصر في أعقاب الثورة العرابية، واستولى الجيش البريطاني على مرافق الشركة، وأوقف المرور بالقناة مدة مؤقتة، وصدر تصريح من لورد جرانفيلد فى ٣ يناير ١٨٨٣ إلى الدول الكبرى أعلن فيه أن الحكومة الانجليزية ترغب في سحب جيشها من مصر فى أقرب فرصة تسمح فيها حالة البلاد بذلك، ويقترح تنظيم وضع قناة السويس بموجب اتفاقية تبرم بين الدول الكبرى، ومن ثم اجتمعت في ٣٠ مارس ١٨٨٥ في باريس لجنة دولية لوضع وثيقة بضمان حرية الملاحة في القناة، في كافة الأوقات ولكافة الدول، ولكن لم يتم الاتفاق على وضع هذه الوثيقة، بعد ذلك أبرم في القسطنطينية اتفاق بين كل من فرنسا والنمسا والمجر وإسبانيا و إنجلترا و إيطاليا وهولندا وروسيا وتركيا، بمقتضاه تم وضع نظام نهائي لضمان حرية الملاحة في قناة السويس، وارتباطا بمسألة احترام مصر لاتفاقية القسطنطينية بعثت فى ١٧ يوليه ١٩٥٧ برسالة إلى محكمة العدل الدولية، يبلغها أن مصر قد قبلت الولاية الجبرية للمحكمة طبقا لأحكام المادة ٣٦ من القانون الأساسي لهذه المحكمة بالنسبة لكافة المنازعات التى تتعلق بالمرور فى قناة السويس.

قرار تأميم قناة السويس (عودة الحق إلى أصحابه)

تم الإعلان عن قرار تأمين قناة السويس من خلال الخطاب الشهير والذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر في مدينة الإسكندرية بتاريخ ٢٦ يوليو لسنة ١٩٥٦، ونصت المادة الأولى من القرار على أن تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (شركة مساهمة مصرية) وتنقل إلى الدولة جميع مالها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل الهيئات واللجان القائمة حالياً على إدارتها، ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس، عما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها مقدرة بحسب سعر

الإقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون في بورصة الأوراق المالية في باريس، ويتم دفع هذا التعويض بعد إتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤممة، وبالفعل أوفت الدولة المصرية بكافة التزاماتها، فمع حلول الأول من يناير ١٩٦٣ كانت قد سددت التعويضات التي أعلنت عن عزمها على دفعها لمساهميها، تعويضا لهم عما يملكونه من أسهم، وحصص تأسيس بقيمتها مقدرة وفقا لسعر الإقفال، في اليوم السابق للتأميم في بورصة الأوراق المالية بباريس، وبلغت جملة التعويضات ٢٨٣٠٠٠٠٠ جنيه قيمة ٨٠٠٠٠٠ سهم سددت جميعها بالعملة الصعبة ، قبل تاريخ استحقاقها بسنة كاملة.

عواقب التأمين (الآثار المترتبة على القرار)

كان الرد سريعا ومباشرا من الدول الكبرى والبنك الدولي وهو رفض تمويل مشروع السد العالي، إلا أن القرار في حقيقة الأمر كان كاشفا وليس منشئا للحقوق المصرية، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالسيادة المصرية على كامل التراب الوطني، بعد ثورة ٢٣ يوليو لسنة ١٩٥٢م، بعد قرار التأميم تعرضت مصر لهجمة استعمارية شرسة بدأت بمحاولة خنق الاقتصاد المصري، عندما انسحب المرشدون والفنيون الأجانب الذين يعملون في القناة لتعطيل الملاحة، وعرقلة دولاب العمل ومن ثم إحراج الدولة المصرية، بعدم قدرة أبنائها على إدارة القناة، لكن روح التحدي التي تحلى بها المصريون دوما في أحلك الأوقات، ساعدت على تجاوز الأزمة حيث نجح المرشدون المصريون بمعاونة بعض المرشدين من الدول الصديقة في تسيير الملاحة، بانتظام وسلام بعد يومين فقط من انسحاب المرشدين الأجانب، وتوالت الأحداث بعد ذلك والتي انتهت بشن العدوان الثلاثي على مصر، والذي استمر من ٣١ أكتوبر إلى ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦، وإذا كان العدوان الثلاثي قد تسبب في غلق القناة، إلا أن ضفاف القناة ومصر

كلها خاضت في ذلك الوقت معركة مجيدة، تكللت ليس فقط بانتصار ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ لكن معركة السويس المجيدة كما يسميها المؤرخون دفنت الاستعمار وعصر الاستعمار، ودشنت بلا جدال عصر التحرير في العالم و افتتحت موجة الاستقلال في العالم الثالث بأسره، وبنفس روح التحدي استؤنفت الملاحة في القناة (٢٩ مارس ١٩٥٧) بعد انتشال السفن الغارقة فيها وتطهيرها.

إعادة افتتاح قناة السويس (٥ يونيو ١٩٧٥)

توقفت الملاحة في القناة بسبب العدوان الإسرائيلي في ٥ يونيه ١٩٦٧م ، واستمر الوضع كذلك حتى أعلن الرئيس أنور السادات في خطابه التاريخي في مجلس الشعب (٢٩ مارس ١٩٧٥) إعادة فتح قناة السويس، وقال إنني لا أريد لشعوب العالم التي تهتم بالقناة معبرا لتجارتها أن تتصور بأن شعب مصر يريد عقابها لذنب لم تقترفه، إنهم جميعاً أيدونا ونحن نريد قناتنا كما يريدونها طريقا لازدهارنا، سوف نفتح قناة السويس ونحن قادرون على حمايتها، نفس قدرتنا علي حماية مدن القناة التي قمنا ونقوم بتعميرها، فلقد مضى ذلك العهد الذي كانت فيه المسافات حائلا دون العدوان، وأكمل أعلن لابن هذه الأرض الطيبة الذي شق القناة بعرقه ودموعه، همزة للوصل بين القارات والحضارات، وعبرها بأرواح شهدائه الأبرار لينشر السلام والأمان على ضفافها، يعيد فتحها اليوم للملاحة من جديد، رافدا للسلام وشريانا للازدهار والتعاون بين البشر.

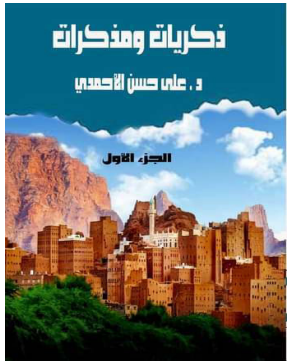

نستقبل طلبات الطباعة والنشر والتوزيع:

جمهورية مصر العربية: أجمد عبد السميع هاتف رقم: 201027043329+

جمهورية مصر العربية: إكرام عيد هاتف رقم: 201276412297+